

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	نمن المدد الواحد
مكتب الاعلانات	
٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة	
تليفون ٤٣٠١٣	

# الدكترة

مجلة أسبوعية للادب والعلوم والفنون

ARRISSALAH  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل

أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

التبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة الخامسة

« القاهرة في يوم الاثنين ١٩ رمضان سنة ١٣٥٦ - ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧ »

العدد ٢٢٩

## ثورة على الأخلاق !

هل الصلاح غير النجاح ؟

— ما رأيك يا محمود على هذه الحال منذ عرفتك ! أين  
الساحة التي تقترئ في ثورك ، والغبطة التي تشرق في صدرك ،  
والرضا الذي كان يجمل من حياتك نموذجاً لعلماء الدين وجهابذة  
العلم وفلاسفة الخلق ؟

— ماذا أصنع يا صديقي والناس أصبحوا يشككونني في  
مزايا الأخلاق وقيم الفضائل ؟ كنت أضرب في دائرة ضيقة من  
العيش فيها كل ما في الدنيا الواسعة من لذة الروح بالأهل ،  
وسرور القلب بالإخوان ، ومتاع العقل بالكتب ، ونشاط الجسم  
بالعمل ؛ وليس فيها البُحْران الذي يحدث من حمى المهوم ،  
ولا الجحيم الذي يشبُّ من تحاسد الخصوم ، ولا اللجب الذي  
ينشأ من تناقض المجتمع ؛ وكنت وأنا في هذا العالم الصغير المحدود  
أعتقد أن القواعد التي سنّها الأخلاقيون تهذيب الإنسان من  
الحلال المضادة لغيرته ، قد استطاعت على مر القرون أن تحتضت  
في دمه صوت الحيوان ، وأن تلاثم بين موهوب الطبع وبين  
مكسوب المادة من تناقض الرأي وتعارض الهوى ، وأن تجمل

## الفهرس

صفحة	
١٨٨١	ثورة على الأخلاق ... : أحمد حسن الزيات ...
١٨٨٣	بين القاهرة واستنبول : الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٨٨٥	قصة الموسوعة الجامعة . : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...
١٨٨٨	في الاسلام ضيان للعرش } الدكتور محمد البهي فرقر ... والديمقراطية : ...
١٨٩٤	الوحدة ... : الأستاذ علي الظنطاوي ...
١٨٩٥	الكيت بن زيد . : الأستاذ عبد النعال الصميدى .
١٨٩٨	كتاب حضارة العرب .. : الأستاذ خليل هنداري ..
١٩٠٠	مقالات اسماعيلية .. : لأستاذ جليل ..
١٩٠٢	حقيقة الاسلام ... : الأستاذ خليل جمعة الطوال ...
١٩٠٤	مصطفى صادق الرافعي . : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
١٩٠٦	أبو الفرج البياض . : الأستاذ عبد العظيم علي قناوى .
١٩٠٩	قل الأديب .. : الأستاذ محمد إسحاق النشاشيبي
١٩١١	البلبل ( قصيدة ) . : الأستاذ إيليا أبو ماضي ..
١٩١٢	وحى جديد ( قصيدة ) : الأستاذ سيد قطب ..
١٩١٢	رجاء نفس ( قصيدة ) : الأستاذ خليل هنداري ..
١٩١٣	خرافة جاسون ( قصة ) : الأستاذ دريني خشبة ...
١٩١٧	جائزة فاروق الأول لاهياء العلوم والفنون والآداب - راسمى مكدونالد الكاتب والمفكر ...
١٩١٨	جوائز نوبل - كيف يشجعون الآداب والفنون ..
١٩١٩	محاضرات ألمانية عن الفن المصري - كتاب جديد عن مأساة التاميل - السينما للأهبات - الاحتفال بالذكرى الألفية لوفاة المعري ...
١٩٢٠	المرحوم العلامة كنجايير - معرض لذكرى لورد بيرون - أثر تدكارى للشاعر الانجليزي كيليج ..

من سلطانها الغالب دستوراً لحياة الناس ، فيكون بها مقياس السؤدد ، وفيها سبب الرقي ، ومنها وسيلة النجاح . نعم يا صديقي كنت أعتقد ذلك وأستبعد أن يكون للمدينة معنى غير الثقافة ، وللقافة مدلول غير الكفاية ، وللكفاية نتيجة غير الفوز ، حتى ألبأتني طبيعة عملي العام إلى توسيع هذه الدائرة ، فوسعتها بمقدار ما استازمه هذا العمل من ملايسة الشعب ومراجعة الحكومة ، فإذا كل ما قرأته زور ، وما تحيلته وهم ، وما اعتقدته باطل . ماشيت العامة على منهج الدين ففقت الكفر ، وعاملت الخاصة على هوى الخلق فوجدت النفور ، وعالجت الأمور على مقتضى القانون فأدركت الخيبة ؛ فذهبت أفتش في الناس عن أسباب الفوز فلم أجد من بينها سبباً يمت إلى الفضيلة أو يتصل بالكفاية . هذا الباشا فلان يملك القرى بإنسانها وحيوانها وأطيانها، وله المقعد المرفوع في البرلمان ، والصوت المسموع في الحكومة ، والأمر النافذ في البنوك ، وهو رجل لا يزال على الفطرة الأولى من الوحشية والعنصرية والجهالة . وهذا البك فلان تشغل عمارته الخلاء والهواء من المدينة ، وله على أغلب الأسر دين ، وعلى أكثر البيوت اختصاص ؛ ولو سألت جيرانه الأولين عن مصدر هذا الثراء الضخم لأجابوك بلهجة المحنق الموتور بأنه الربا الذي لا يحفل القانون ، والنش الذي لا يبالي الفضيحة ، والاختلاس الذي لا يخشى الله ، والبخل الذي لا يذكر الموت . وهذا الموظف فلان يملك القصر المنيف في أوجل بقعة ، والسيارة الفخمة من أعلى طراز ، والمرتب الضخم من أول درجة ، وله الوصل والقطع في أمور الناس ، والمنح والنع في أموال الدولة . فهل بلغ ما بلغ بعلمه ؟ إنه لا يحمل غير الشهادة الثانوية . هل نال ما نال بكفائته ؟ إنه لا يحسن غير الإمضاء في الموضع الذي يضع عليه الكاتب الصغير إصبعه من الورقة . إذن لم يدرك الرجل ما أدرك إلا بفضل المرونة التي تكون فيمن خلقوا من المطاط لامن الطين ، فرأسه ذو وجهين ، ولسانه ذو شقين ، وضميره ذو بالين ، وشرفه ذو رأيين ؛ يدارى ويجارى ، ويناقق ويمالق ، ويهاتف فيفضي ، ويستباح فيبيح ؛ وهو متفرق

الأحاسيس فلا تجتمع له غاطفة ، متنافر المتنازع فلا ينجم له رأى ، معوج المسالك فلا يستقيم له مذهب وهذا الأستاذ فلان يأكل في صحاف الذهب والنفضة كالنابغة ، ويخطر في مطارف النعيم والجاه كابن العميد ، ويملك للناس الضر والنفع كابن عبد الملك ! قلعه أصاب ما أصاب من وراء علمه وخلقه . ليت ذلك كان قشذ القاعدة ويخطي القياس ، ولكن الأستاذ نجح وأسفاه لأنه باع العلم بالسياسة ، واشترى الدين بالدين ، واضطرب في مهب الأعاصير حتى رفعه أحدها على منته ، ثم استقر على المنحدر الشاهق استقرار الريشة الثقلة ! ثم رجعت أبحث عن أسباب الفشل فوجدتها لا تخرج عن حدود الفضائل التي تعشقها ابن آدم منذ أدرك ! فالعلم والصدق والصراحة والشجاعة والقناعة والأمانة والنزاهة والأثقة والحلم والتواضع والجلود ، كل أولئك عوائق عن ذلك الغنى ونيل الجاه وكسب الشهرة . وأقوى البراهين على إقناعك أن تستقرى أحوال المصايين بهذه الخلال فهل تجدهم إلا أواخر الموظفين في الديوان ، وأخسر المتعاملين في السوق ، وأضعف المتنافسين في المجتمع ؟ لقد تدبرت الأمر فوجدت الفضائل لا تنتصر إلا في الروايات والتقصيص ؛ أما التاريخ الذي يسجل الواقع ويروي الحق فهو دامي الصفحات بأخبار الأنبياء والعلماء والفضلاء والمصلحين الذين أودوا في سبيل الدين ، وقتلوا في خدمة العلم ، ونكبوا في مرضاة الحق ، وشقوا في حب الفضيلة . فهل تقول بعد ذلك إن الأخلاق الفاضلة لا تزال عدة النجاح وطريق السعادة ؟

قلت له : أما أنها طريق السعادة فنعم . وأما أنها عدة النجاح فلا أجد في نفسي الآن قوة على تأييده ؛ لأن لي في بعض المصالح مسألة لم يفسدها إلا رعائتي للخلق ، وفي بعض الوزارات مسألة أخرى لم يعقدها إلا محافظتي على القانون . فليس لك على إلا أن أعرض رأيك على رجال الدين وحماة القانون ودعاة الأخلاق ، ليردوا عليك ما كذب من قولك ، أو يردوا إليك ما عذب من عقلك .

## بين القاهرة واستنبول

للدكتور عبد الوهاب عزام

## ١ - دمشق

يا صديق صاحب الرسالة

أحسبك رأيت من قبل دمشق فأتيتك مرآها ، ونفحتك  
ريأها ، وآنتك ذكراها ، ودارت بك منازها وطرقها بين  
الماضي المجيد ، والحاضر المجهود ، والمستقبل النشود . ولعلك أشرفت  
من قاسيون على البلد الجليل تحيط به الحدائق الشجرية متصلة بين  
البرية والنوطة فسرحت الطرف والقلب في مرأى جميل ومنظر  
يهيج . ولا ريب رأيت بردى يتطن الوادي ، ويتسم الجبل ،  
وينسرب في شرايين المدينة فيسرى في دورها ومساجدها  
وجاماتها وشوارعها ، وتسمع أحيانا خيره في جوف قناة أو  
جدار لا تدين مآناه ومذهبه . ومن قبل قال ياقوت :

« فقل أن تمر بمخاطب إلا والماء يخرج منه في أنبوب إلى  
حوض يشرب منه ، ويستقى الوارد والصادر . وما رأيت بها  
مسجداً ولا مدرسة ولا خانقاها إلا والماء يجري في بركة في سخن  
هذا المكان ، ويسح في مبيضته »

وأحسبك يا أختي مهتت بمأهدها فأحسست وقدة بين  
الضلوع ، أو طرحت كما يقول البحترى تقلا من السموع  
أدخلت إلى الجامع الأموي من باب جيرون ورأيت في الطريق  
المفضية إلى الباب صفا من العمدة العادية ، وتمثلت القرون تنسخ  
القرون ، والمصور تحطم المصور ، وولجت الباب العظيم إلى الصحن  
الفسيح فالتفت إلى شمالك فرأيت صور الدور والأشجار والأنهار  
مصورة بالفسيفساء منذ عهد الوليد . ثم ملت إلى اليمين فدخلت  
الجامع ترعك العمدة العالية الضخمة تمتد في صفوف مديدة ، ورأيت  
أمام القبلة قبة النسر الشاغحة ترمي بما أشرقت على التوحيد في  
محرابه ، وأظلت الحق في جماله وجلاله

وما أحسبك رقيت في المنارة الشرقية ، وشهدت في مرتفائك  
حجرة يقال إن النزالي كان يمتكف فيها ، ثم بلغت القعة بمد  
جهد نجمة أمامك المدينة ، وزويت الأرض كأنك تطالع منها

صورة في رقعة نقلت :

صعدت في قمة التاريخ مأذنة لها من الحق والتاريخ أحجار  
فاذا تركت الجامع الكبير فهناك مشاهد أخرى عظيمة ،  
وذكريات جليلة

— هل مهتت بالرجل الصالح نور الدين محمود ثم البطل  
المجاهد صلاح الدين يوسف ؟ هل وقفت على ابن أيوب نقلت :  
فيا لك قبرا على قبره تظل العقول به في سفر  
ويا لك قبرا كمين البصير يحوى العوالم منها صغر  
وهناك المدرسة العادية وبها المجمع العلمي اليوم ، والمدرسة  
الظاهرية حيث ضريح الملك الظاهر بيبرس وبها دار الكتب ،  
ودار الحديث الأشرية وكان من ترأها العالم التقى الذي لم تأخذه  
في الحق رغبة ولا رهبة عبي الدين النواوي . ولا تزال حجرته  
بها مرفوفة . ويقول بعض المحدثين ولعله ابن حجر :

وفي دار الحديث لطيف معنى أطوف حول منناه وآوى  
للى أن أصيب بحجر وجهي مكاناً منه قدم النواوي

وهل صعدت في الصالحية إلى ضريح عبي الدين بن عربي  
أم نفرت من هذا الشيخ الغريب واللغز المجيب ؟ على أن يجانبه  
بطلاً من أبطال الجهاد وسيفاً من سيوف الجلاد : الأمير عبد القادر  
الجزائري . وإن أردت مزار الرجل العالم الصالح الصوفي الشاعر  
ذي المناقب الجليلة وملاحب التاليفات الكثيرة للشيخ عبد الغنى  
التابلسي فليس بعيداً من ضريح عبي الدين تسلك إليه طريقاً مقفرة  
بها مدارس دارة ، منها المدرسة القمرية

فاذا صعدت في الصالحية فهناك من الآثار ما يشق تعداده :  
مدارس ومساجد ومستشفيات ، وهناك جامع الحنابلة الذي قرأ به  
الدهبي وابن قدامة وغيرهما من كبار العلماء ، والمدرسة الضيائية  
وكانت تحفظ بها خطوط كبار المحدثين وهي اليوم كتّاب ، حتى  
ينتهي الصعود إلى مقبرة الصالحية حيث قبر محمد بن مالك النحوي  
في قبور كثيرة للعلماء والكبراء

وفي أطراف المدينة مشاهد كثيرة للصحابة فن بدمهم . ولا  
تنس وقفة على قبر بلال في مقبرة الباب الصغير لترى الأذان  
مضمرأ في كتابه ، وتسمع الصوت مكتوناً في نايه ، بل تسمه

ورأيت لها في القمر آيات ؛ يتمتج بنا الوادي بين الجبال  
والأشجار ، ومياه بردى تسيل بها ربوة ، أو يوسرس بها ثعب ،  
أو يتغنى بها بستان ، فلا تفتأ تسمع منه حديثاً يؤلف مع حفيف  
الريح موسيقى هذا الجمال الفتان ، والوادي يدور بنا دوراته ، والقمر  
يلعبنا بطلمانه ، عن اليمين والشمال وأمام وخلف . وللقاب بين  
ذلك مضطرب ، وللشعر مذهب أي مذهب . كان يخيل إلي أن  
هذه المياه الترابرة حُزَم من الأشعة ، وأن أشعة القمر رشاش  
من بردى ، وأن هذا النسيم العطر مزيج من الماء والفضاء ينضح  
وجوه السابلة : شعر تفيض به الأرض والسماء ، وسحر ينفثه  
الماء والهواء ، وإلهام يفيض به الجنان ، ويمجز عنه البيان  
يا صديقي قد صدق البحترى إذ قال :

إذا أردت ملأت العين من بلد مستحسن وزمان يشبه البلدا  
يمسى السحاب على أجيالها فرقاً ويصبح التبت في صحرائها بددا  
قلست تبصر إلاواكفاً خضلا أو يانماً خيضراً أو طائراً غردا  
دمشق ٢٢ تموز ١٩٣٧ عبد الوهاب عزام

## مطبوعات

لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الشهر

الرقم	اسم الكتاب
١٨	أخبار أبي تمام للصولي
٢٠	أمراء البيان للأستاذ محمد كرد علي في جزئين
١٥٠	النقص في المواد اللدنية والتجارية للأستاذين حامد فهمي ومحمد حامد فهمي
١٥	الطرائف الأدبية ويشتمل على جملة دواوين شعراء لم يسبق نشرها منها ديوان الصولي والمختار من دواوين المتنبي والبحترى وأبي تمام للإمام عبد القاهر الجرجاني

وتطلب هذه الكتب من اللجنة بدارها رقم ٩  
بشارع الكرداسي ببابدين ومن المكاتب الشهيرة

جهيراً مدرياً يملأ الفضاء ، ويبلغ عنان السماء « كالخط يملأ مسمى  
من أبصرا » أو كإشارات الموسيقى خطوط في البصر ، وتغتمت  
في الأذن ، ووجد في القلب . وهل الأذان في المشرق والمغرب  
إلا صوت بلال مردداً قد بقي في القبة الزرقاء صدى توالت  
رؤاه واتصلت نغماته ؟

\*\*\*

وهل جُلت في النوبة تحنو عليك أشجارها ، وتترقق  
عليك ظلالتها ، وتطالمك من بين النصور شمها ، وتنادى بك  
مسالكها بين الزروع والأشجار :  
سقى الله أرض النوطتين وأهلها فلي يجنوب النوطتين شجون  
وهناك ضريح سعد بن عباد قد اعتزل الناس في ممانه ، كما  
اعتزلهم في آخر حياته :

وهل سرت إلى دوما ومررت بجوهر فذكرت قول القائل :  
إذا افتخر القيسي فاذا كر بلاه بزراعة الضحاك شرقي جوبرا  
أو قول الأمير شكيب أرسلان في الصديق الأديب الشاعر خليل  
مردم بك :

« وإليه تجي جوبر وكنيسها »

\*\*\*

يا أخي وكيف تجيش الفكر وتنبع الفكر حين يقترب المسافر  
من المدينة الخالدة فيبقى نضارتها ويجرد روحها عند الهامة . فإذا  
أجاز إلى دُمر هناك بردى عن اليمين والشمال متدفقا في ظلال  
الأشجار — أشجار الحور الباسقات — والله مجلس على بردى  
تذوب في مائه النظرات ، وتتساقط عليه من الحور نغمات . فإذا  
بلغت الشاذروان فتمك تعرف دمشق ، وتعمت أخلاطاً من  
الراوئح الطيبة أمدت بها الأشجار والأعشاب ، روايح يعجز  
عنها الوصف إلا أن يسميها « نضحات دمشق » . وهل جلست  
بالربوة فسمعت المعجبين بها يقولون : إنها الربوة التي ذكرها  
القرآن الكريم في قوله : « وأوتيناها إلى ربوة ذات قرار ومعين »  
هناك بردى سبعة أنهر تجرى في الوادي وعلى الصدفين وفوق  
الجبل . ويخر من نهر يزيد — وهو فوق الجبل لا يرى — شلال  
على الربوة لا يمل الشاهد مرآه ومسممه

أما أنا يا أخي فقلت أمل التردد بين دمشق ودُمر أجد هناك  
جمالاً لا يمد ، وسجراً لا ينفد . وقد رُدت هذه المشاهد مرات ،



شيئاً فشيئاً مرجحاً شاملاً لأشتات العلوم والفنون ، وتشعبت  
مناحيها شيئاً فشيئاً حتى غدت مشروعاً علمياً جامعاً ، بعد أن كانت  
مجهوداً فردياً فقط ، وساهمت في إخراجها جميع الآداب الحية  
بأوفر نصيب

ففي انكلترا بدأت الموسوعة الحديثة بقاموس وضعه القس  
جون هاريس في أوائل القرن الثامن عشر عن العلوم والفنون  
Lexicon Technicum ثم تبعه تشامبرز بموسوعته Cyclopeabia  
ويعتبر تشامبرز أبا الموسوعة الانكليزية . وفي سنة ١٧٦٨ ،  
وضع ثلاثة من أهل ادنبرج ، وهم وليم سملي الطابع ، واندرويل  
المصور الحفار ، وكولن مكفر كوهار ، وهو صاحب مطبعة ،  
مشروعاً لاصدار موسوعة جامعة للعلوم والفنون والآداب ،  
ظهرت في ثلاثة مجلدات في سنة ١٧٧١ ؛ وكانت هذه الموسوعة  
التواضعة هي الطبعة الأولى من الموسوعة البريطانية Ency.  
Brittanica ، التي هي اليوم أمثل وأتقن الموسوعات الحديثة .  
وظهرت الطبعة الثانية بين سنتي ١٧٧٧ و ١٧٨٤ في عشرة  
مجلدات ؛ وتوالى صدور طبعتها الجديدة حتى صدر منها إلى اليوم  
خمس عشرة طبعة متدرجة في الضخامة والانتان ؛ وصدرت  
طبعتها الأخيرة والخامسة عشرة في سنة ١٩٣٤ ، في اثنين وثلاثين  
مجلداً ضخماً غير الفهارس والأطالس ؛ والرأى مجتمع على أن  
الموسوعة البريطانية هي خير موسوعة في العالم من حيث مادتها  
وتظامها وروحها العلمي الخالص

وفي فرنسا ، بعد أن ظهرت المعاجم والموسوعات التاريخية  
التي أشرنا إليها ، وضع المفكر الفيلسوف ديدرو وعدة من زملائه  
الأعلام مثل دالامبر وهولباك وجريم موسوعتهم الشهيرة التي  
ظهرت بين سنتي ١٧٥١ و ١٧٧٢ في ثمانية وعشرين مجلداً على  
نخط موسوعة تشامبرز الانكليزية ؛ وكانت هذه الموسوعة التي  
امتازت بزعها الفلسفية المجددة ، وبالثورة على القديم في كل  
شيء فتحاً عظيماً في التفكير الفرنسي ، وكان لها أكبر الأثر في  
توجيه ذهن القرنسي إلى الأفكار والمبادئ الجديدة التي سادت  
عصر الثورة الفرنسية فيما بعد . وظهرت في القرن التاسع عشر  
موسوعات لاروس الشهيرة ، ومنها القاموس الكبير الذي يعتبر

السياسية والادارية الضخمة « صبح الأعشى » ، وفي هذه  
الآثار النفيسة الشاملة نرى طابع الموسوعة وروحها بارزين لا من  
حيث الضخامة وسعة الأفق فقط ، بل ومن الناحية العلمية  
والفنية أيضاً ؛ فكتاب نهاية الأرب الذي يشغل نحو أربعين مجلداً  
ضخماً هو موسوعة تاريخية وجغرافية وأدبية وعلمية وفنية ، يأخذ  
في كل من هذه النواحي بنصيب وافر ؛ وكتاب « مسالك  
الأبصار » الذي يبلغ نحو عشرين مجلداً ، هو موسوعة جغرافية  
وتاريخية حقة ، لا يقل من الناحية العلمية والفنية عن كثير من  
الموسوعات الأوروبية الماثلة التي صدرت في القرن السابع عشر ؛  
وكتاب « صبح الأعشى » الذي أصدرته دار الكتب المصرية  
في أربعة عشر مجلداً ضخماً ، هو موسوعة فذة في نوعها وقيمتها  
فهو « دار محفوظات » بأسرها جمعت فيه معلومات ووثائق  
إنشائية وإدارية وسياسية عن الدول المصرية لم تجتمع في أي  
مؤلف آخر

هذه الآثار العربية التي نذكرها على سبيل التمثيل لا على سبيل  
المحصر ، تدل دلالة واضحة على أن فكرة التصنيف الجامع أو بعبارة  
أخرى فكرة الموسوعة الشاملة ، عرفت في الآداب العربية وبلغت  
فيها شأنها يذكر ؛ بيد أن هذه المحاولة العلمية الجليلة وقفت مع  
الأسف في منتصف الطريق وحالت دون تقدمها عصور محزنة من  
الركود والانحلال توالى على التفكير العربي

\*\*\*

ونعود الآن إلى الموسوعة الأوربية ، فنقول إن طلائع  
الموسوعات الحديثة ظهرت منذ القرن السابع عشر ، وكان  
ظهورها بالأخص في فرنسا ، حيث صدر في سنة ١٦٧٤ معجم  
موريري التاريخي المسمى « القاموس التاريخي الكبير » Grand  
Dict. Historique مرتباً ترتيباً أبجدياً ؛ وصدرت في سنة ١٦٩٧  
موسوعة بابل التاريخية المسماة « القاموس التاريخي النقدي »  
Dict. Historiqu et Critique مرتباً على الحروف أيضاً ؛  
وظهرت أيضاً في أواخر هذا القرن موسوعة دربلو الشرقية  
المسماة « المكتبة الشرقية » ؛ ثم تطور نظام الموسوعة بسرعة ،  
فأجهت إلى التوسع والترتيب الفني والأبجدي ، وأخذت تغدو

موسوعة عربية ، ولكن هذه الجهود لم تكن ذات قيمة علمية أو أدبية تذكر ، خصوصاً وأنها بذلت في وقت لم تكن الآداب العربية قد بلغت فيه من النضج والكفاية الفنية ما تبلغه اليوم . ولم تبق الموسوعة اليوم عملاً فردياً كما كانت في الماضي ، ولكنها اليوم تنظم في سلك المشاريع العلمية الجلييلة التي تشرف على تنفيذها الدولة أو الهيئات العلمية القوية . ولدينا اليوم في مصر ، فضلاً عن وزارة المعارف العمومية ، عدة من الهيئات العلمية القوية الرسمية وغير الرسمية ؛ ففي وسعها جميعاً أن تتعاون في بحث مشروع الموسوعة العربية ، وفي العمل على تنظيمه وإخراجه . ومن المحقق أن مثل هذا المشروع الجليل يأتي من التأييد والنجاح في مصر وفي جميع البلاد العربية ، مألوف حتى اليوم في جميع الأمم المتقدمة والآداب الحية .

محمد عبد الله عثمان

## فرصة لتحسين مركز

دروس بالبريد بواسطة أساتذة اختصاصيين على أحدث الطرق المتبعة في المدارس والجامعات الغربية ، للحصول على الشهادة الابتدائية أو البكالوريا . دراسة اللغة الأجنبية للتخصص في الصحافة والشعر والرجل وفن الروايات . الرسم والكاريكاتور . القانون والثقافة العامة . التجارة ومسك الدفاتر . الزراعة وفلاحة البساتين . الهندسة الميكانيكية والكهربائية وهندسة البناء ، والهندسة الصحية . المساحة والطرق والكيازي . السكك الحديدية . البلديات . المقاولات . التنظيم . الناجم . الراديو . التليفون . التلفراف . التجارة . الحدادة . السيارات . الخ ...

كتاب طريق النجاح في ٨٠ صفحة مقابل ١٠ مليات طوابع بوستة فقط . قسيمة مجاوبة في الخارج . واكتب إلى مدارس الرسائل المصرية ١٠ شارع قنطرة

غمرة مصر - تليفون ٥٠٣٥٩

فوق ضراياه اللغوية دائرة معارف شاسعة ، وظهرت منها إلى يومنا عدة طبعات مختلفة ؛ وفي أواخر القرن الماضي صدرت الموسوعة الفرنسية الكبرى La Grande Ency بين سنتي ١٨٨٦، ١٩٠٣ في إحدى وثلاثين مجلداً ، بيد أنها بقيت على طبعها الأولى حتى اليوم ، وتخلفت بذلك عن مضار التجديد والاستكمال

وظهرت في القرن التاسع عشر عدة موسوعات عظيمة أخرى فظهرت الموسوعة الإيطالية لأول مرة بين سنتي ١٨٤١ و ١٨٥١ في أربعة عشر مجلداً ، ثم ظهرت في أواخر القرن الماضي في خمسة وعشرين مجلداً ، وظهرت أخيراً بمثابة الحكومة الفاشستية في ستة وثلاثين مجلداً ، صدر الأخير منذ أسابيع قلائل حسباً قدمنا نجاءت بذلك أحدث الموسوعات الأوربية وأتمها من الوجهة الفنية . وصدرت الموسوعة الألمانية في مائة وسبعة وستين مجلداً تحت عنوان « الموسوعة العامة للعلوم والفنون » ، وبدأها الأستاذان أرش وجروبر سنة ١٨١٣ واستمر صدورها طوال القرن التاسع عشر ولم تكمل إلا في سنة ١٩٠٥ ، ولم يعد طبعها إلى اليوم . وصدرت الموسوعة الروسية حتى سنة ١٩٠٥ في واحد وأربعين مجلداً ، وظهرت طبعها الثانية في ظل الحكم السوفيتي ويوجد غير هذه الموسوعات العامة الجامعة موسوعات أخرى في نواح معينة من العلوم أو الفنون ، مثل الموسوعة اليهودية Jewish Ency ، موسوعة الدين والأخلاق Ency of Religine and Ethics ، موسوعة العلوم التافيزيقية ، وغيرها ؛ وهذه الموسوعات قيمة علمية خاصة لأنها تجمع أشتات العلم أو الفن الواحد ومراجعها كلها مرتبة أبديع ترتيب

\*\*\*

هذه خلاصة لتاريخ الموسوعة الجامعة (الانسكلويديا) وتطوراتها ، نسوقها لمناسبة صدور المجلد الأخير من الموسوعة الإيطالية الجديدة ؛ بيد أننا ننتهز فرصة هذه المناسبة لنلفت الأنظار إلى أمنية قديمة كثيراً ما رددتها دوائر الأدب العربي في الأعوام الأخيرة ، وهي أن تعمل دوائرنا العلمية والأدبية المسؤولة لإخراج موسوعة عربية جامعة على طراز الموسوعات الحديثة ؛ وقد بذلت في العصر الأخير جهود فردية في سوريا وفي مصر لإخراج

## في الاسلام ضمان

### للعرش والديمقراطية

للدكتور محمد البهي قرقر



كان من النتائج الباهرة للحرب العالمية الكبرى بعد أن مارست الأمم الكفاح أربع سنوات أن شعرت الطبقات الشعبية بأنها هي التي قامت بالدفاع ، وأنها هي التي كانت تساق إلى ميادين القتال سوقاً ، وأن غرم الحرب من الأنفس كان منها ومن الأموال كان مما تدفمه للدولة . شعرت بهذا فشمرت بأن لها الحق في قيادة الأمة في حال السلم والسيطرة على شئونها لأنها وحدها هي التي تنال أذى الحرب وتتحمل خسائرها فن المدل أن تعودها

قوى هذا الشعور فأصبح مبدأ ، وازداد هذا المبدأ تنفلا في النفوس حتى تحول إلى سياسة عملية ، قوامها نصره الطبقات الشعبية وتمكنها من قيادة دفة الأمور ، ولكن في صورة غير مألوفة من قبل

هذه السياسة العملية صحتها انقلاب رئيسي في نظام الحكومات نشأ عنه نوعان من الحكم الشيوعي والفاشستي ، يتفقان في ادعاء الديمقراطية وهي تمكن الشعب من حكم نفسه تمكيناً عملياً ، ويختلفان في الأسلوب تبعاً لاختلاف العوامل الاجتماعية الأخرى والغاية التي يقصد إليها

#### الديمقراطية الشيوعية

فالتنوع الشيوعي تفال في المعنى الشعبي وزاد في تقديسه ، أو هو أساء في الواقع فهم النزلة الشعبية ؛ وتبع تلك المبالاة المراء للطبقة الأرستقراطية وازدياد السخط على الفرد الممتاز أو السيد الحاكم بأمره . وكانت نتيجة سياسته العملية ذات شقين ، أولاً إبعاد ذلك الفرد الممتاز عن الحكم ، واضطهاد الطبقة الأرستقراطية ؛ وبعبارة أوسع الطبقة التي كانت تبيح لنفسها ، إما اعتماداً على مالها من شرف أو لما في يدها من مال ، أن تزعم الطبقات الأخرى الفقيرة والمتوسطة . وأتياً رفع الشعب إلى منصة الحكم

ولكن لم يكند الشعب صاحب هذا النظام يتولى تنفيذ التقويض من جهة والرفع من جهة أخرى حتى اصطدم بالحقيقة الواقمة ، وشعر بأن زوال الرأسمالية التي ترى فيها النظرية الشيوعية السعادة التوهمة لكل أفراد الشعب ، وتولى الدولة للشئون الاقتصادية وتوزيع العمل والانتاج على الطبقات المختلفة تحقيقاً لمساواة صورية ، عمل يضاد المدالة المنتفاة ، إذ آخر أمره استبداد طائفة من الشعب بأفراد الأمة كلها على صورة قانونية

كما شعر الشعب نفسه ، صاحب هذا النظام ، بمد ما ملك يده زمام الأمر أن إقصاء صاحب الحق الشرعي في سيادة الدولة وهو القيصر ، كان من الأسباب التي سولت لكثير من أفراد الشعب بأن له حقاً في الرياسة العامة إذ أنه يملك القسط المشترك وهو المعنى الشعبي الذي يتحول له هذا . فالخصائص الأخرى في نظره عديجة الأهمية أو يجب ألا يكون لها اعتبار

ومن هذا الشعور النفسي تولدت هذه الثورات الداخلية في السوفيت الروسي ، وسيستمر لها ما بقي هذا الشعور ، وسيظل باقياً مادام مبدأ الشيوعية ينتقد أو بمعنى آخر مادامت هذه الفئة الشعبية تملك قوة تسيطر بها على النفوس

وإذن فالبدأ الشيوعي لا يتفق مع فطرة الجماعة الانسانية التي لا تخضع بطبيعتها إلا إلى واحد منها تعتقد فيه مزايا لا تتوفر لكل فرد من أفرادها ، وخصائصه تلوه عن طبيعة الإنسان المادي ؛ كما لا يتفق مع طبيعة الأفراد التي لا يمكن أن تكون من نوع واحد ؛ فساواة إنسان بآخر مساواة مطلقة في كل مرافق الحياة إجحاف بأحدهما لا بحالة ، وإنكار للقوة الكامنة في إنسان دون آخر وهي التي قد تخلق منه شخصية بارزة في أية ناحية يفضل بها غيره

إذن فهو نظام (أوتوماتيك) يحاول أن يخلق من جماعة البشر أعضاء لا إرادة لهم إلا ما يريد مباشر السلطة العليا ولا حياة لهم إلا في ظل الضغط . يريد أن ينشئ من الشعب آلات مسخرة للإنتاج العام ، وأن يكون منه جبهة لمقاومة كل نظام آخر يقوم على البدء الوطني ويقر بشيء من حقوق التملك للفرد

فنايته إزالة الفوارق الاجتماعية والمالية والطبيعية أيضاً بين

وعدم اعتبارها لأن ذلك يناقض اتخاذ الكفاية قاعدة للاختيار، بل بالعكس هو يؤيدها ويتمهد القوي الفطرية في الفرد التي تؤهله لأن يقوم بعمل عام فيما بمد رعاية الدولة

ولأن الكفاية الشخصية هي مبدأ التفضيل فقد أصبحت الفوارق الاجتماعية : فوارق الطبقات المختلفة ، عبء الأهمية والاعتبار ، كما أصبحت الرأسمالية قليلة الأثر في اختيار من يقوم بالأمر ، ويتقلد مناصب الحكومة

أما تحويل الإنتاج الأهلي إلى حكومي ومنح حق التملك للحكومة وحدها ، كما ترى نظرية النظام الشيوعي تحقيقاً لمعنى المساواة الموهومة المنزوية ، فلا يجد قبولاً لدى النظام الفاشستي ، لأنه من الوجهة العملية عسير التحقيق فوق ما فيه من إخماد للقوى الفردية وإنكار لمرئيتها الأدبية وإنتاجها العملي أيضاً . ولكنه في الوقت نفسه يبيح للدولة التدخل في اختصاص الرأسمالية لمصلحة الفرد العامل وموازنة إنتاج الأمة ، فتدخله بمثابة كف لظناني الرأسماليين في الهيمنة العاملة ، أو منع محاولة ضغفهم على الحكومة في توجيهها توجيهاً مميئاً لمصلحتهم الشخصية أو لفرض سياسي دولي آخر

#### الديمقراطية البرلمانية

والواقع أن النظام الشيوعي والفاشستي جاء وقد وجد أمامهما مسائل كثيرة عجز النظام الديمقراطي البرلماني عن حلها ، إما تمشياً مع وجهة نظره أو لكثرة إجراءاته وطول مدتها التي من شأنها العمل على تحويل بعض المسائل الاجتماعية الصغيرة في بدء أمرها إلى معضلات تظهره فيما بعد بمظهر عاجز . ومن أهم تلك المسائل بحكم أصحاب رؤوس الأموال في الطبقات الفقيرة الذي تسبب عنه هذا الجفاء الكبير والمداوة الشديدة بين صاحب العمل والعامل

فالديمقراطية البرلمانية الشائمة التي تفهم من المساواة الأخاء الشعبي والمالي ، ومن الحرية تفكير الفرد في دائرة القانون العام وعادات الأمة ، ومن العمل أن يتعدى حدود المصلحة العامة إلى غيرها ، هذه الديمقراطية التي تسمى في الواقع فهم المساواة وفهم الحرية إن هي نجحت في مكافحة الأرستقراطية أو على الأصح في كبح ظنانيها قد ساعدت على تحكيم أصحاب رؤوس الأموال بحجة « الحق

الأفراد ، ثم قيام الدولة وبعبارة أخرى مباشرة الهيئة الحاكمة بأمرها — وإن زعمت أنها تحكم باسم الشعب — للإنتاج الاقتصادي . وفوق ذلك فهو يرى أن له رسالة عالمية تتم غايته وهي حل الشعوب الأخرى على قبول هذا المبدأ الفوضوي

ومحاولة الوصول إلى هذه الغاية إما مستحيلة من الوجهة العملية كإزالة الفوارق السابقة ، وما النداء به إلا إغراء للطبقات الشعبية فقط ، أو اعتداء بين على الحقوق الطبيعية لأفراد الشعب فضلاً عن الإخلال بحقوق الجوار والتدخل فيما هو من اختصاص الدولة الأخرى . فهو نظام ضد الطبيعة وضد المبدأ الخلق السائد بين الشعوب وهو مبدأ رعاية الجوار

#### الديمقراطية الفاشستي

أما النظام الفاشستي فهو نظام ديمقراطي أيضاً ، أي نظام مبني على سيادة الشعب لنفسه ، ولكنه لا يبالغ في المعنى الشعبي ولا يسعى فهم المساواة بين أفراد الشعب فيجعلها مساواة مزعومة في الإنسانية

فهو يعترف بسيادة الفرد الممتاز : الملك أو الرئيس الجمهوري ، وبوجوب المحافظة على سيادته ، وبذلك منع الإغراء بالمعنى الشعبي كما أنه لم يجعله وحده سبب التفضيل . فهو إن حرم النظام الأرستقراطي ، أي قصر وظائف الدولة الكبرى على طبقة مخصوصة بما لها من شرف مزعوم ، إلا أنه أباح لأفراد الشعب أن يتولوا تلك الوظائف إذا وهبوا الكفاية في العمل . وإذن فأساس القيام بالخدمة العامة والانتفاع بسلطة الوظائف الكبرى ليس هو النسب الأصلي على الإطلاق ، ولا هو الشعبية بدون قيد ، وإنما هو الكفاية والجدارة أيما وجدت . فعنى إقصاء الأرستقراطية عنده عن الحكم إبعاد تلك الطائفة التي استهدت الطبقات الفقيرة لا لسبب إلا أنها تنسب إلى أصل قد تمود الحكم مع أنها في نفسها قد تكون مصابة في مزاجها العقلي ومنحطة في مبدأ الخلق . ومعنى تقريب الشعب من الحكومة إعطاؤه هذا الحق وإزالة مبدأ « الأصل والنسب » من طريقه . أما مباشرة أمر الحكومة نفسها فذلك مرهون بالكفاية الشخصية ولما كان النظام الفاشستي يقرر مبدأ الكفاية فإنه لا يقول بإزالة الفوارق الطبيعية بين إنسان وآخر ، أي لا يعمل على إهمالها

الحاكمة لأنها تخص نفسها بما له وتضن عليه بما يؤمنه على حياته الضرورية ثم تنظر إليه نظرة صغار لأنها « مهذبة » دونه ، وإما إلى أصحاب رؤوس الأموال لمتهم وتشددهم في حفظ مصالحهم الخاصة

### غاية أنواع الحكم الديمقراطي المختلفة ومعاييرها

وإذن فالنقص الذي أخذ أسلوب الحكم الحديث على نفسه العمل لتلافيه هو عدم التوازن إما في علاقة الطبقة الأرستقراطية بالشعب ، أو في علاقة أصحاب رؤوس الأموال بالطبقات الفقيرة ، أو في ارتباط مصلحة الفرد بالجماعة

ومن الطبيعي أن تكون الغاية الإيجابية لأسلوب الحكم في الوقت الحاضر ، ولو على سبيل الادعاء ، تحقيق الإخاء والمساواة ، وبعبارة أخرى العمل على سيادة العدل الانساني

فالنظام الديمقراطي البرلماني نظر إلى هذه الغاية نظرة إفراط أو نظرة من ناحية واحدة ، فبينما هو يشل سلطة الهيئة الأرستقراطية إذا به يبيح لأصحاب رؤوس الأموال بمقتضى إفراطه في منح الفرد حريته التحكم في الطبقة العاملة ؛ وبذلك اختل توازن العلاقة من جديد ولكن بين طبقتين من الشعب

والنظام الشيوعي ينظر لتحقيق هذا الإخاء وتلك المساواة نظرة هوج وخيال ، فبدل أن يتناول علاقة الطبقة الأرستقراطية بالشعب ، ثم علاقة أصحاب رؤوس الأموال بالطبقات العاملة ، بالتسوية تناولها بالهدم ، فزالت الأرستقراطية وزالت الرأسمالية واختل توازن العلاقة مرة أخرى وأصبحت علاقة جاك مستبد ، مخادع مفرر ، بأفراد شعب سلبوا الحقوق الفطرية والاجتماعية بدل المساواة المزعومة

والنظام الفاشستي نظر إليها نظرة قاصرة على الحدود الطبيعية للأمة ، فعمل على التوازن أيضاً ، ولكن جعل مقياسه مصلحة الجماعة من الشعب ؛ فلا داعي لاضطهاد الأرستقراطيين إذا لم يسيثوا لمصلحة الجماعة ، كما يجب التدخل في حرية الفرد إذا هددت تلك المصلحة بالخطر . ولأن هذا النظام قصر جهوده على الأمة كان نظاماً وطنياً بحتاً ، بينما المعنى الدولي متحقق بكل معانيه في النظامين السابقين قبله . ولذا كانت اليهودية العالمية من ألد

المشروع « والمحافظة على حرية الفرد في تصرفه فيما يملك ولو كان في ذلك ضرر الغير وضياع المصلحة العامة . وفي الواقع هي لا تحافظ على حرية الفرد وإنما تنفريه بما يخرج عن معنى الحرية الفردية الصحيحة ؛ تنفريه أن يتحكم بما له في الطبقة التي دونه في الثروة أو على تبذيره والإسراف فيه ابتغاء شهواته النفسية ؛ تنفريه بالاستخفاف بمادات غيره ومعتقد السواد الأعظم من الشعب ، كل ذلك باسم الحرية . فهي تؤمن بنظرية الفرد ، Individualism أكثر من إيمانها بنظرية الجماعة Sozialismus - تقدس الفرد وتضحى بمصلحة المجموع . فللفرد أن يعمل ما شاء وإن فنيت الدولة في عمله . وهذا في الواقع رد فعل للحكم الاستبداد الذي سبق الحكم الديمقراطي البرلماني . فالفردية في الحكم الأرستقراطي كانت مستمرة لا لمصلحة الجماعة بل لمصلحة الفرد الحاكم . فلما جاء النظام الديمقراطي البرلماني حرر الفرد من تبعيته تبعية مطلقة للحاكم المتبدد وغالى في ذلك ، وكان من الطبيعي أن يفضل مصلحة الجماعة لأنها لم تكن الهدف للكفاح وإنما الذي كان مقصوداً يسمى لتحقيقه هو حرية الفرد ومصلحته

بقيت مصلحة الجماعة منغلة وحرية الفرد معكوساً فمعها ، فلما جاء النظام الشيوعي عمل من جديد على تقييد سلطة الفرد الشعبي وخصوصاً في الناحية المالية ، وقصر حق التملك على الدولة التي حلت في الواقع محل الفرد في النظام الديمقراطي البرلماني . ثم لم يكتف هذا النظام بما فعله نحو الطبقة الأرستقراطية من حد سلطتها بل بالغ في معاداتها ، أو هو أساء فهم خصومتها كما أساء فهم نصفه الشعب فجاء نظاماً غير عادي ولا مألوف ، نظاماً استبدادياً لا يتفق مع فطرة الفرد ولا مع طبيعة الجماعة

بينما اكتفى النظام الفاشستي بما وقف عنده النظام البرلماني في وضع حد الحكم الأرستقراطي وإن خالفه في فهم معنى الحرية والمساواة . ولذا أجاز لنفسه التدخل في وضع علاقة للرأسمالية مع الفرد العامل ، وهو تدخل للمصلحة العامة ولنع الجفاء بين طبقات الشعب المختلفة . وقد كان من أثر هذا التدخل أن توحدت الأمة ، وقد صارت وحدتها في النهاية عن رضا وفهم متبادل بين الطبقات ، بينما يتحول اتجاه عداوة الشعب وجفائه في الأمم الديمقراطية البرلمانية من الأرستقراطيين إما إلى الطبقة

الثلاثة يدعى أنه هو الديمقراطية الصحيح كما ادعى كل فيلسوف من فلاسفة اليونان القدماء أنه هو وحده الذى وصل إلى الحقيقة فى العالم . وفى الواقع لم تكن هناك حقيقة مطلقة ولكنها نسبية مقيدة وإذا كانت هناك حقيقة مطلقة فأنها على وفق المقدمات والدعاوى التى يفترضها الفيلسوف لنفسه

### الديمقراطية الإسلامية

والآن بعد ما تبين أن من معاب الحكم الديمقراطى البرلمانى الجوهرية فناء المصلحة العامة أو التناضح عنها محافظة على حرية الفرد المطلقة وعلى مصلحته الخاصة

ومن معاب النظام الشيوعى أن العلاج الذى يتخذه فى توازن طبقات الشعب المختلفة هو الثورة والهدم وأن أسلوب حكمه على العموم هو الفوضى المطلقة

كما أن من تقائص الحكم الفاشستى عدم قابلية الفرد الشعبى الذى يده سلطة الحكم للزحل مع احتمال طغيانه

بعد ما تبين كل هذا نريد أن نعرف رأي الإسلام والحلول التى يقترحها ضامناً للتوازن ، وبعبارة أخرى تجاه المسائل الاجتماعية التى يهتم بها نظام الحكم الحديث والتى هي فى الحقيقة منذ بدء الجماعة الإنسانية تظهر من حين لآخر فى شكل معضلات نريد أن نعرف رأي الإسلام ، وهل هو مع كونه ناجماً يتجنب تلك الأخطار التى فى أسلوب الحكم الخاص ؟

الإسلام ليس نظاماً روحياً ، نظام كهنة وكنيسة ، وإنما هو مبادئ خلقية للفرد ، وقوانين عامة تحفظ نظام الجماعة . وهو بهذه الصفة يتدخل فى علاقة الفرد بالفرد وتنظيم علاقته بالمجموع ، وفى علاقته بالمجموع يبنى أيضاً الإخاء والمساواة ، يبنى الوحدة ويسمى على تماسكها ، يريد التوازن وتأسيسه على قواعد ثابتة

ولكنه فى إقراره الإخاء يريد تقرير مبدأ آخر للتفضيل بدل مبدأ الجنسية الذى ساد قبل الإسلام ويسود أيضاً الآن من وقت لآخر ، يريد تقرير مبدأ الكفاية والعمل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فالإخاء معناه عدم اعتبار الانتباه إلى قبيلة أو شعب مرجحاً ومميزاً لفرد عن آخر لجرد هذا الانتباه كما يقصد اليوم من محاربة الأرستقراطية ، وعدم جعلها القاعدة الأولى فى الاختيار والتفضيل

خصوم الفاشستية وأعرض أنصار الديمقراطية البرلمانية والديمقراطية الشيوعية وإن أزال هذه الأخيرة نظام رؤوس الأموال لأنها لا تنكر عليهم التوطن فى أى جهة

فالأسمالى اليهودى لا يبيح لنفسه فى دولة ديمقراطية فاشستية باسم حرية الفرد أن يطغى على الطبقة الفقيرة كطغيانه فى فلسطين التى تتبع فى سياستها الرئيسية بلداً ديمقراطياً برلمانياً . فهناك فى فلسطين يباح لليهودى المالى أن يجرد العربى الساذج من كل ما يملك ، وفى الوقت نفسه يذل العرب فى مجموعهم باسم حرية التملك . وإذا طلب من حكومة فلسطين أن تتدخل فى الأمر لمصلحة الجماعة أجابت بأنها لا يمكنها ذلك لما فيه من اعتداء على حرية الفرد . أما المصلحة العامة فهى ضحية تلك الحرية التى لم تفهم على وجهها الصحيح . وأما مجموع الشعب فلا مانع من فتائه تدريجياً مادام الفرد يتمتع بحريته التامة

والواقع أن هذا عكس الطبيعة ، ولا يقر أحد فى أى بقعة من بقاع الأرض أن المجموع ينفى لمصلحة الفرد كما لا يقر تضحية الشعب محافظة على تنفيذ نصوص القانون

وقد يظن لأول الأمر أن النظام الفاشستى هو المعتدل من هذه النظم الثلاثة . وقد يكون فى ذلك وجه من الصحة . ولكن جمع السلطة وتركيزها فى يد فرد من أفراد الشعب إن أتى بنتائج إيجابية فى وقت وجيز يعجب الانسان منها ومن عظمتها فقد لا يضمن الوفاء بأمانها فى المستقبل إذا ما انتقلت السلطة إلى فرد آخر ربما يستغل هذا التركيز لتثير مصلحة الأمة . والمعروف اليوم أنه إذا كان رجال الحكم الفاشستى قد جمعوا كل سلطة فى الدولة فى أيديهم إلا أنهم لا يرمون أمراً إلا بمشورة ذوى الخبرة فى الأمة ويموتهم أيضاً وإن لم تكن لهم علاقة تبعية بالحزب السياسى . وأنا أذكر أن زعيم ألمانيا يحرص الآن على أن يتولى المناصب الاقتصادية الرجال الإخصائيون فى المسائل المالية ولو كانوا من غير أتباع حزبه ، كما أنه يأخذ برأى وزير الخارجية ووزير الدفاع فى كل المسائل الخارجية وهما لم يتبعيا فى يوم من الأيام الحزب الوطنى الاشتراكى

والديمقراطية معنى غير محدود . وكل نظام من نظم الحكم

التكليف والالتزامات مبادئ خلقية تُستمد، جزاء فعلها أو تركها منوط بالخالق القادر، وفي عالم آخر لا اطلاع للإنسان عليه في هذه الحياة الدنيا. وإذن فالشوق إلى جزاء الفعل — كالتحرف من جزاء الترك — لا يقاس في تصور النفس له بجزء القوانين الوضعية، لأن في عالم محدود معروف فيه أقصى درجة الثواب والعقاب

والمصلح السيامي أو زعيم الدولة الذي يفهم كنه الإصلاح ويهتم بتنفيذه واتباع الشعب له لا يألو جهداً في بناء قوانينه الإصلاحية على مبادئ الدين أو صبغها على الأقل بصبغة دينية حتى يكون لها نصيب من معتقدات الشعب، وبهذا يكون لها قوة الاستقرار والدوام. والاستقرار من أهم عوامل نجاح الإصلاح

فكثير من القوانين الإنكليزية وخصوصاً قوانين العائلة الإصلاحية أسست على مبادئ فلسفية خلقية قام بها بعض الفلاسفة الإنكليز الدينيين

حتى في بعض الحكومات الفاشستية التي يُظن أنها تحارب الدين، نجد أنها لا تتخلى عن ربط مبادئها السياسية بالمبادئ الدينية العامة؛ فهي في الواقع لا تحارب الدين، وإنما تحارب سلطة الكنيسة، أي سلطة طائفة أخرى تتمتع بنفوذ كبير في الشعب ربما تحد من سلطة الدولة. فخطباء الحزب الاشتراكي الوطني هنا في ألمانيا يملطون الشعب في كل يوم أحد بواسطة الراديو ومحاولين في وعظهم إرجاع أعمالهم الاجتماعية، كسعادة الشتاء، وخدمة العمل العام، وتنظيم هدايا عيد الميلاد التي هي أقرب شبه بركة الفطر في الإسلام، إلى مبادئ الدين الصحيح حتى يضمنوا للحكومة طاعة الشعب، ومن وراء ذلك تنفيذ أعمالهم الإصلاحية فقاعدة الحكم عندهم مبنية على قيادة الرئيس وعلى طاعة الشعب له. والدين هو خير ضامن وأقوى كفيل بتلك الطاعة عن رضا واختيار ولمدة طويلة

أما بناء السياسة العامة لتركيما الحديثة على إبعاد الدين فلا يصح أن يقوم حجة على أنها مع ذلك سياسة إصلاحية ثابتة أو أنها ستنتج في جيل مقبل. فالثقافة التركية التي كان عمادها الدين قد ترعرت من أساسها؛ ثم ما يدخله مدعو الإصلاح في تركيا الحديثة من ثقافات البلاد الأجنبية لا يصح أن يعوض ثقافة

وفي إقراره المساواة لا يرى زوال الرأسمالية، ولا منع الفرد من التملك وقصره على الدولة وحدها، وإنما يقصد المساواة أمام القانون، أمام المبادئ الخلقية، أمام التكليف بالواجبات، والقيام بالأعمال العامة. فليس لشريف أن يخلي نفسه من التكليف، ولا لحاكم أن يستبد بمصالح الأمة لنفسه اعتماداً على أنه مميز له من التهذيب «الرسمي» أو لانتباهه إلى جنس كذا أو قبيلة كذا

وفي إقراره المساواة على هذا النحو لم يمنع التفضيل لصفات أخرى، لم يحرم الفرد أن ينال جزاء مجهوده الشخصي في هذه الحياة الدنيا، ولكنه فرض عليه فيما اكتسبه من علم أو مال أن يخصص جزءاً منه لمن هو دونه لمن هو أقل منه معرفة، أو أقل ثراء؛ فرض أن تقرب الخاصة نفسها من عامة الشعب، حتى لا يكون هناك جفاء بين عالم وجاهل أو عداوة منشأها الحقد بين غني وفقير، حتى يكون (الؤمن للؤمن كالبنيان يشد بمضه بعضاً) ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... هذا واجب العالم في عمله في أية ناحية تعلق عمله بها نحو أمته، نحو أكثريتها الجاهلة

أما الفنى صاحب الثروة فواجبه في ماله الزكاة لمستحقها، لفقراء الأمة المعوزين. وهو واجب يخفف على النفس عمله، بل يصرها القيام به، لأنه تلبية لنداء الدين ورغبة ناشئة عن إحساس الدين؛ وما نشأ عن التدين والاعتقاد كان كالصادر عن التعود، كالعادة نفسها في الواظبة على عملها وعدم الشموخ بمحض في الإتيان بها

وليس من شك في أن التكليف الوضعي أي تشريع الدولة وتقييدها لا يسار التكليف الديني في نتائجه الإيجابية. فنسبة من يعتقد من أفراد الأمة ببدالة قانون وضعي أقل بكثير ممن يعتقد ببدالة قانون إلهي؛ لأن القانون الوضعي قد لا يطابق المصلحة العامة، بل لأنه يعتقد على العموم أن واضعه ممن يجوز بل ممن يفلب عليه الخطأ، ولكن من ينسب إليه القانون الديني هو ممن يستحيل عليه فوات الصواب في تشريعه

وهكذا أثر العقيدة الدينية التي تتكون من نفس الإنسان جزءها الأعظم. ولذلك كان من المهمة الأولى للدين أن يخلق من

يعتقد فيه ميزة ليست لكل فرد . وكلما استقر الحكم في يد من له الأمر كانت نتائجه أثبت وأضمن لمصلحة الشعب نفسه ونظام الملكية هو أقرب النظم الفطرية للجماعة الانسانية ، بل هو أضمن لوحدة الجماعة ، لأنه يحول بين أى فرد من أفراد الشعب وبين أن تسوّل له نفسه أنه أجدر بالقيام بالأمر من هذا أو ذاك ، مما يترتب عليه ثورات داخلية لا ينطق لها فيها كما هو حال النظام الشيوعي اليوم

فكما يميل الاسلام إلى نظام الملكية لأنه أقرب نظم الحكم إلى فطرة الجماعة ، ويفرض طاعة الأمة لرئيسها الأعلى مادام قائماً بدستور الاسلام وهو كتاب الله وسنة رسوله ، كذلك يؤيد روح الشورى ويهيئ الشعب للعمل على وفق مبادئ خلقية ، كبداء الشعور بالواجب والشعور بالحرية المهدبة والشعور بالسواوة والاعتراف بالكفايات ، تلك المبادئ التي منها تتكون الديمقراطية الصحيحة

وفي الوقت الذي يأمر فيه الاسلام الشعب بالطاعة لولى أمره حتى تسلس قيادته ، يقيد هذه الطاعة بقيام العدل في الرعية وفي الوقت الذي ينادى فيه بحرية الفرد حتى فيما يعتقد لا يتركه يتعدى مصلحة الجماعة

وفي الوقت الذي يشجع فيه على اكتساب الرزق ويبيح فيه للفرد حرية التملك ، يكلفه بالتنازل عن جزء مما ربحه لمن أشقاءه الفقير في حياته

وهكذا يقصد الاسلام دائماً إلى التوازن والاعتدال ، فهو دين الفرد والجماعة ، بينا الديمقراطية البرلمانية ، كما رأينا ، تتحيز للفرد وحده ، والفاشستية تؤيد الجماعة تحسب ، والشيوعية تهدم مصلحة كل من الاثنين

ففيه كدين فطرى للجماعة الانسانية ضمان للعرش ، وفيه كنادٍ بمبدأ الإخاء والسواوة وعامل أيضاً على تحقيق هذا البديل بوسائل ناجعة ومنفذ لمبدأ التفاضل على حسب الكفاية والعمل لاغير ، اتباع لتواعد الديمقراطية الصحيحة وحاجز حصين ضد الشيوعية الفوضوية

محمد البرهوي قرقر

دكتور في الفلسفة وعلم النفس  
وعضو هيئة الأستاذ محمد عبده

الشعب الأصلية كما لا يؤمل أن يكون ثقافة ثابتة في المستقبل للشعب التركي . وما تمتت به الحكومة التركية للآن من طاعة الشعب لها فسيبه عقيدة الشعب التي لم تفن بعد من وجوب الطاعة للقائم بالأمر ، فهو في الواقع أثر من آثار العقيدة الدينية

فاذا كان الإسلام يتدخل في سلطة الرأسمالية بنظام الزكاة فهو تدخل مقبول لدى النفوس بحكم ما فيها من قوة الدين ، وفي الوقت نفسه هو نظام غير مرتبط بقيام فرد بالحكومة دون آخر بل هو كأى نظام ديني أبدي غير مؤقت بوقت

فتقرير مبدأ الإخاء والسواوة على النحو السابق ، والاعتراف بالجواز على المجهود الشخصي من حق التملك ، ثم حصر نفوذ الفرد في حدود المصلحة العامة ، هو نوع من أسلوب الحكم الديمقراطي الذي لم يصل إليه تشريع وضى للآن . فقد رأينا كل نوع من أنواع الحكم في العصر الحديث الذي تدعى فيه أوروبا أنها وصلت آخر المرحلة التي يمكن للانسان أن يصل إليها ، ومع ذلك فكل نوع منها لا يسلم من أخطار عديدة لاستحالة تنفيذه أو لعجزه عن حل بعض المشاكل الاجتماعية الكبرى ، أو لأنه قد لا يضمن الوفاء في المستقبل بمثل ما حققه الآن من نتائج

وبتقرير الإسلام هذه المبادئ كان نظام توازن واعتدال . لا يترك طائفة تتحكم في أخرى حتى تلجأ الطائفة المتحكم فيها إلى عمل ثوري أهوج مبنى على العاطفة وحدها غايتها المهدم والتخريب . وبتقريره هذه المبادئ كان أيضاً دين الفطرة والطبيعة ، أى أنه يسار الطبيعة ويقضى على ما شذ منها

ولكونه دين الفطرة والطبيعة كان لنظام الملك منه سند قوى يعتمد عليه في حكمه ، لأنه مفروس في طبيعة الجماعة أن تخضع لفرد واحد منها خضوعاً ناشئاً عن عقيدة ؛ وكلما علا شأن هذا الفرد كانت العقيدة بالخضوع له أشد وأعم . وليس بلازم أن تعرف الجماعة ميزة هذا الفرد — بل من المصلحة العامة ألا تتناوله بالتحليل — وإنما يكفي أن تعتقد أنه ممتاز

فاذا كان هذا الفرد الممتاز الذي يجب أن تكون له السيادة وتخضع له الجماعة ليس من عامة الشعب أمنت حكومته انقلاباً شعبياً ، ولم تكن هناك أطاع في استبداله بأخر ، لأن الشعب منازل

من الأرب التحليلي

## الوحدة

« مهادة إلى الدكتور إبراهيم مذكور »

للأستاذ علي الطنطاوي

« ... إن كل عناء في الحياة مصدره أننا نحيا منزولين .  
وكل ما نبذل من جهودنا لا نريد به إلا الفرار من هذه العزلة »  
جى دوموياسان ( الرسالة ٢١٠ )

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

ما ألتنى شيء في الحياة ما ألتنى الوحدة . كنت أشعر كلما  
انفردت بفراغ هائل في نفسي ، وأحس بأنها غريبة عني ، ثقيلة  
عليّ ، لا أطيق الانفراد بها ؛ فإذا انفردت بها أحسنت أن يبني  
ويعين الحياة صحارى قاحلة ، ويبدأ مالها من آخر ، بل كنت أرى  
العالم في كثير من الأحيان ، وحشاً فاغراً فاه لا يتلأحى ، فأحاول  
الفرار ، ولكن أين الفرار من نفسي التي بين جنبيّ ، ودنياي التي  
أعيش فيها ؟

إن نفسي عميقة واسعة ، أو لعل أراها عميقة واسعة لطول  
ما أحقد فيها ، وأتأمل جوانبها ، فتخفي بسمتها وعمقها ،  
ويرمضني أنه لا يملؤها شيء مهما كان كبيراً ... وهذا العالم ضيق  
أو لعل أراه ضيقاً لا شتال عنه بنفسي ، وشعوري بسمتها ،  
فأراه يخفني بضيقه ...

إني أجمع العالم كله في فكرة واحدة أزيمها في زاوية من زوايا  
نفسي ، في نقطة صغيرة من هذا الفضاء الرحيب ، ثم أعيش في  
وحدة مرعبة أنظر ما يملأ هذا الفضاء ...

إني كلما انفردت بنفسي ، فتجرات على درسها ، والتغلغل في  
أعماقها ، بدت لي أرحب وأعجب . فإني هذا المخلوق الذي يحويه  
جسم سنير ، لا يشغل من الكون إلا فراغاً ضيقاً كالذي يشغله  
صندوق أو كرسي ... ويحوى هو (الكان) كله ، ويشمل  
(الزمان) ، وينقل من الأزل إلى الأبد في أقل من لحظة ، وينظم  
(الوجود) كله بفكرة ، وتكاد الحياة نفسها تضل في أغوارها ؟  
من المستحيل أن تفهم هذا المخلوق الذي ندعوه (النفس) ؛  
لذلك نخاف الوحدة ونفر منها . إننا نخشى نفوسنا ، ولا نستطيع

أن تنفرد بها ، فنحب أن نشغل عنها بصحبة صاحب ، أو حب  
حبيب ، أو عمل من الأعمال ... ونخشى الحياة ، ونحب أن نقطعها  
بحديث نافه ، أو كتاب سخي ، أو غير ذلك مما نملأ به أيامنا  
الفارغة . وإذا نحن اضطررنا مرة إلى مواجهة الحياة ، ومقابلة  
الزمان خالياً من أهمية تلهو بها ، كما يكون في ساعة الانتظار  
مللنا وتبرمنا بالحياة وأحسنا بأن الفلك يدور على عواتقنا . أفليس  
هذا سرّاً عجيباً من أسرار الحياة : يكره المرء نفسه ويخشاها ،  
وهي أحب شيء إليه ؛ ويفر منها ... ويضيق بحياته ، وهي أغزى  
شيء عليه ، ويسى لتبديدها وإضاعتها ؟

\*\*\*

عجزت عن احتمال هذه الوحدة ، ونقل عليّ هذا الفراغ الذي  
أحسه في نفسي ، فخالطت الناس ، واستكثرت من الصحابة .  
فوجدت في ذلك أنساك لنفسي ، واجتماعاً لشملي ، فكنت آتحدث  
وأمرح وأضح وأضحك وأضحك ، حتى ليظنني الرأى أسمد خلق  
الله وأطربهم ؛ بيد أنني لم أكن أفارق أصحابي وأنفرد بنفسي ، حتى  
يبود هذا الفراغ الرهيب ، وترجع هذه الوحدة المرحشة

انغمست في الحياة لأملأ نفسي بمشاغل الحياة ، وأغرق  
وحدتي في لجة المجتمع ، واتصلت بالسياسة وخبيت فيها ووضعت  
وكتبت وخطبت ، فكنت أحسن وأنا على النبر بأني لست منعدراً  
وإنما أنا مندمج في هذا الحشد الذي يصفق لي ويهتف ... ولكنني  
لا أخرج من النديّ ويرفض الناس من حولي ، وأنفرد في  
غرفتي حتى يعود هذا الفراغ أهول مما كان ، وترجع الوحدة  
أثقل ، فكأنها ما تقصت هناك إلا لترداد هنا ، كلاء تسد مخرجه  
فينقطع ، ولكنك لا ترفع يدك حتى يتدفق ما كان قد اجتمع  
فيه ... فإذا يفيدني أن أذكر في مائة مجلس أو يمر اسمي على ألف  
لسان ، وأن يتناقش في الناس ويختصموا ، إذا كنت أنا في تلك  
الساعة منفرداً مستوحشاً متألماً ..

وجدت الشهرة لا تفيد إلا اسمي ، ولكن اسمي ليس مني ،  
ولا هو (أنا) فأحبيت أن أجد الأناجيب بالحب وأن أجوبه من  
وحدتي ، فلم أجد الحب إلا اسماً لغير شيء ، ليس له في الدنيا  
وجود ، وإنما فيها تقارب أشباح :  
أعانقها والنفس بعد مشوقة إليها وهل بعد العناق تدان ؟

## الكُميت بن زيد

شاعر العصر المرواني

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

— ٣ —

—>>><<<—

وقد كان لهذه القصائد في نصرة أهل البيت وتأليب الناس على بني مروان أثرها في النفوس ، حتى لهج بها الخاصة والعامّة ، وصار الناس يتقربون إلى الله والرسول بحفظها وتلاوتها ويتناقلون في ذلك رؤى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان الكُميت يرى بعضها ، وكان غيره يرى بعضاً آخر منها ، فارتفعت بهذا منزلة الكُميت وعلت درجته بين قومه بني أسد حتى كانوا يعدونه من مفاخرهم ، ويقولون : فينا فضيلة ليست في العالم ، ليس منزل منا إلا وفيه بركة ورائة الكُميت ، لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال له أنشدني :

طَربْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ

فأنشده فقال له : بورك وبورك قومك

ويروى من طريق آخر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو محتف بعد أن هرب من سجن بني مروان فيما سذكروه من سيرته ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : مم حوقك ؟ فقال : يا رسول الله من بني أمية ، وأنشده :

ألم ترني من حُب آل محمدٍ أروح وأغدو خائفاً أترقبُ

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : اظهر فان الله قد أمنك في

الدنيا وفي الآخرة

وحدث إبراهيم بن سعد الأسدي قال : سمعت أبي يقول :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ، فقال : من أي

الناس أنت ؟ قلت : من بني أسد ، قال : من أسد بن خزيمه ؟

قلت : نعم ، قال : أهلا لي أنت ؟ قلت : نعم ، قال : أنترف

الكُميت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله عمي ومن قبيلتي ، قال :

أحفظ من شعره شيئاً ؟ قلت : نعم ، قال أنشدني :

طَربْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ

وألم فاها كي تزول صباحي فيشتد ما أتى من الهيمان  
كأن فؤادي ليس يشق غليله سوى أن يرى الروحين تلتقيان  
ولكن أتي تلتقى الأرواح ؟ وأين هذا الحب الجارف القوي  
الخالص الذي يأكل الحبيبين كما تأكل النار المعدن ، ثم تخرجهما  
جوهراً واحداً مصفى تقياً ما فيه (أنا) ولا (أنت) ولكن  
فيه (نحن) ؟ ...

فنفضت يدي من الحب ، وبثت من أن أرى عند الناس  
الاجتماع المطلق ، فعدت بطوعي أنشد الوحدة المطلقة

\*\*\*

صرت أكره أن التقي بالناس ، وأنفر من المجتمعات ، لأنني  
لم أجد في كل ذلك إلا اجتماعاً مزيفاً : يتماق الحبيبان ، ولو  
كشف لك عن نفسيهما رأيت بينهما مثل ما بين الأزل والأبد ؛  
ويتناجى الصديقان ، ويتبادلان عبارات الود والإخاء ، ولو ظهر  
لك باطنهما رأيت كلا منهما يلعن الآخر ؛ وترى الجمية الوطنية ،  
أو الحزب الشعبي ، فلا تسمع إلا خطباً في التضحية والإخلاص ،  
ولا ترى إلا اجتماعاً واتفاقاً بين الأعضاء ؛ ولو دخلت في قلوبهم  
لا وجدت إلا الإخلاص للذات ، وحب النفس ، وتضحية كل  
شيء في سبيل لذة شخصية أو منفعة !

وجدتني غريباً بين الناس فتركت الناس وانصرفت إلى نفسي  
أكشف عالمها ، وأجوب فيافيها وأقطع بحارها ، وأدرس نواميسها  
وجعلت من أفكاري وعواظني أصدقاء وأعداء ، وعشت بحب  
الأصدقاء وحراب الأعداء ...

\*\*\*

إن من حاول معرفة نفسه عرضت له عقبات كأداء ، ومشقات  
جسام ، فإن هو صبر عليها ، بلغ الغاية ، وما الغاية التي تظلمن  
معها النفس إلى الوحدة ، وتانس بالحياة ، وتدرك اللذة الكبرى  
الغاية إلا معرفة الله

وسيطل الناس تحت أفعال المذلة الخفيفة حتى يتصلوا بالله  
ويفكروا دائماً في أنه معهم ، وأنه يرهم ويسمعهم ، هنالك تصير  
الآلام في الله لذة ، والجوع في الله شبعاً ، والمرض صحة ، والموت  
هو الحياة السرمدية الخالدة . هنالك لا يبالي الإنسان ألا يكون  
معه أحد ، لأنه يكون مع الله

على الطنطاري

الفزاري عن ابن الأعرابي ، وذكره محمد بن أنس السلامي عن  
المستهل ابن الكميت ، وذكره ابن كناسه عن جماعة من بني  
أسد أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي :

\* أَلَا حَيَّيتِ عَنَا يَا مَدِينَا \*

فأحفظته عليه ، فروى جارية حسناء قصائده الهاشميات ، وأعدّها  
ليديها إلى هشام ، وكتب إليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية  
وأنفذ إليه قصيدته التي يقول فيها :

فِيَارِبِّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُرْتَجَى

وِيَارِبِّ هَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَوَالُ

وهي طويلة برئ فيها زيد بن علي<sup>(١)</sup> وابنه الحسين بن زيد (كذا)

ويعمدح بني هاشم ، فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها ،  
وكتب إلى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده ، فلم  
يشعر الكميت إلا والخيل ممدقة بداره ، فأخذ وجلس في المحبس .

وكان أبان بن الوليد عاملاً على واسط ، وكان الكميت صديقه ،  
فبعث إليه بفلام على بقل وقال له : أنت حر إن لحقته والبغل لك ،  
وكتب إليه : قد بلغتني ماصرت إليه وهو القتل إلا أن يدفع الله

عز وجل ، وأرى لك أن تبعث إلى حبي - يعني زوجة الكميت  
وهي بنت تكيف بن عبد الواحد وهي ممن يتشيع أيضاً - فإذا  
دخلت إليك انتقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت ، فإني أرجو  
ألا يؤرّه لك

فأرسل الكميت إلى أبي وضاح حبيب بن بديل وإلى فتيان

من بني عمه من مالك بن سعيد ، فدخل عليه حبيب فأخبره  
الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ، ثم بعث إلى حبي امرأته فقص  
عليها القصة وقال لها : أي ابنة عم ، إن الوالي لا يقدم عليك ولا

يسلمك قومك ، ولو خفته عليك لا عرضت لك له ، فألبسته ثيابها  
وإزارها وخرته وقالت له : أقبل وأدبر ، ففعل ، فقالت : ما أنكر  
منك شيئاً إلا يبسا في كتفك ، فأخرج على اسم الله ، وأخرجت

معه جارية لها ، ففرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان  
من أسد فلم يؤرّه له ، ومضى والفتيان بين يديه إلى سكة شيب  
بناحية الكناس ، فر بمجلس من مجالس بني تميم ، فقال بعضهم :

قال : فأنشدته حتى وصلت إلى قوله :

قَالَ لِي إِلا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلا مَشْتَبِ الْحَقِّ مَشْعَبٌ  
فَقَالَ لِي : إِذَا أَصْبَحْتَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ قَدْ غَفَرَ

اللَّهُ لَكَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ

وحدث نصر بن مزاحم المقرئ أنه رأى النبي صلى الله عليه  
وسلم في النوم ورجل بين يديه ينشده :

\* مَنْ لِقَلْبٍ مُتَمِّمٍ مَسْتَهَامِ \*

قال : فسألت عنه ، فقيل لي : هذا الكميت بن زيد الأسدي ،

قال : فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جزاك الله خيراً  
وأثني عليه

وإذا كان الكميت قد نصر بشعره أهل البيت هذا النصر  
الذي كان له هذا الشأن ، فإنه وهو الشاعر العالم لم يكن يتجاوز  
تأييدهم باللسان إلى تأييدهم بالفعل ، وكان شأنه في هذا شأن

القعدة من الخوارج كعمران بن حطان الشاعر وغيره ، ولا غرابة  
في أن يكون للشيعة قعدة كما كان للخوارج قعدة ، بل إن قعدة  
الشيعة كانوا أكثر من قعدة الخوارج لأخذ الشيعة بالتيمة .

وقد روى أبو الفرج الأصبهاني أنه لما خرج زيد بن علي كتب إلى  
الكميت : أخرج معنا يا أعيشى ، ألت القائل :

مَا أَبَالِي إِذْ أَحْفَظْتُ أَبَالَقَا سَمَ فِيكُمْ مَلَامَةَ اللُّوَامِ

فكتب إليه الكميت :

تَجُودُ لَكُمْ نَفْسِي بِمَا دُونَ وَثَمَّةٍ

تَظَلُّ لَهَا الْفَرِيَانُ حَوْلِي تَحْجَلُ

ولم يكن هذا منه يفضب أهل البيت عليه ، بل كانوا هم أيضاً  
يضنون على نفسه شنه عليها ، ويحبون أن يبق لهم بشعره الذي  
يفعل في هدم بني مروان ما لا يفعله بالسيف غيره

وكان على العراق في هذا العهد خالد بن عبد الله القسري ،  
وعلى عرش بني مروان هشام بن عبد الملك ، وقد اضطربت  
الروايات في وصول خبر الكميت وأشعاره إلى هشام اضطراباً

كبيراً ، فلنسنق هذه الروايات المضطربة ، ثم نأخذ بعد هذا في  
تقدها والترجيح بينها

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان خالد بن عبد الله القسري فيما  
حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال : أخبرنا أحمد بن الحارث

(١) قد رجعنا إلى هذه القصيدة فلم نر فيها ذكراً لها وإنما ذكر فيها  
الحسين بن علي وحده على أن الظاهر مما سبق بين الكميت ورويد أن  
خروجها وقتها كانا بعد هذه الهاشميات لا قبلها

مكرمة أتتك ، بها تبلغ الثريا إن اعتقدتها ، فإن علمت أنك تقي بها وإلا كتمتها ، قال : وما هي ؟ فأخبره الخبر ، وقال : إنه قد مدحك عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله ، فقال : عليّ خلاصه فدخل عليّ أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول ، فقال له هشام : أجبته لحاجة ؟ قال : نعم ، قال : هي مقضية إلا أن يكون الكميّ فقال : ما أحب أن تستثنى عليّ في حاجتي ، وما أنا والكميّ ! فقالت أمه : والله لتقضين حاجته كائنه ما كانت ، قال : قد قضيتها ولو أحاطت بما بين قطريها ، قال : هي الكميّ يا أمير المؤمنين ، وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمانى ، وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يقل ، قال : قد أمته وأجزت أمانك له ، فاجلس له جالساً يشدك فيه ما قال فينا . فعقد له وعند الأبرش الكلبي ، فتكلم بخطبة ارتجفها ما سمع بمثله قط ، ومدحه بقصيدته الرائية ، ويقال إنه قالها ارتجالاً وهي قوله :

\* قَفْ بِالذِّبَارِ وَقَوْفَ زَائِرٌ \*

فضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليك من الوقوف بها وإنك غير صاغر  
درجت عليها القاديا ت الرأىحات من الأعاصير  
وفيها يقول :

فالأذن صرت إلى أمية والأمر إلى الصابر

وجعل هشام يمتاز بمسلة بقضيب في يده فيقول : إسمع إسمع ، ثم استأذنه في مرثية ابنه معاوية فأذن له فأنشد قوله :

سأبكيك للدينا ولالدين إنني رأيت يد المروف بندق شلت  
أدامت عليك بالسلام تحية ملائكة الله الكرام وصلت  
فبكي هشام بكاء شديداً ، فوثب الحاجب فسكنه ، ثم جاء الكميّ إلى منزله آمناً فحشد له للضربة بالهدايا ، وأمر له مسلة بمشرين ألف درهم ، وأمر له هشام بأربعمائة ألف درهم ، وكتب إلى خالد بأمانه وأمان أهل بيته ، وأنه لا سلطان له عليهم . وجمعت له بنو أمية فيما بينها مالا كثيراً ، وودع هشاماً وأنشدته قوله فيه :

\* ذكر القلب إلفه المذكوراً \*

وهذه هي الرواية الأولى فيما كان بين الكميّ وخالد بن عبد الله وهشام بن عبد الملك بسبب تلك القوائد السابقة

عبد المتعال الصميري

رجل ورب الكعبة ، وأمر غلامه فأتبعه ، فصاح به أبو وضاح يا كذا وكذا لا أراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم ، وأوماً إليه بنعله فولى العبد مدبراً ، وأدخله أبو وضاح منزله

ولما طال على السجان الأمر نادى الكميّ فلم يجبه ، فدخل ليعرف خبره ، فصاحت به المرأة : وراءك لا أم لك . فشق ثوبه ومضى صارخاً إلى باب خالد فأخبره الخبر ، فأحضر جني فقال لها : يا عدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه . لأمثلن بك ولأصنمن ولأفعلن ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا : ماسبيك على امرأة منا خدعت ؟ تخافهم نخلي سبيلها

قال : وسقط غراب على الحائط فنمب فقال الكميّ لأبي وضاح : إني لأخوذ ، وإن حائطك لساقط ، فقال له : سبحان الله ! هذا ما لا يكون إن شاء الله ، فقال له : لا بد من أن تجولني ، فخرج به إلى بني علقمة وكانوا يتشيعون ، فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب

قال ابن الأعرابي قال المسهل : وأقام الكميّ مدة متوارباً حتى إذا أيقن أن الطلب قد خف عنه خرج ليلاً في جماعة من بني أسد على خوف ووجل ، وفيمن معه صاعد غلامه ، فأخذ الطريق على التطفطاة وكان عالماً بالنجوم مهتدياً بها ، فلما صار سحيراً صاح بنا : هوئوا يا فتيان ، فهوئنا وقام يصلي ، قال المسهل : قرأيت شخصاً فتعضمت له ، فقال : مالك ؟ قلت : أرى شيئاً مقبلاً ، فنظر إليه فقال : هذا ذئب قد جاء يستطعمكم ، فجاء الذئب فربض ناحية فأطمعناه يدجرور فتعرقها ، ثم أهويتنا له بإناء فيه ماء فشرب منه وارتملنا ، فجعل الذئب يعوى ، فقال الكميّ : ماله ويله ؟ ألم نطعمه ونسقه ؟ وما أعرفني بما يريد ! هو يعلنا أنا لسنا على الطريق . تيامتوا يا فتيان ، فتيامنا ، فسكن عواؤه ، فلم نزل نسير حتى جئنا الشام فتوارى في بني أسد وبني تميم . وأرسل إلى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص ، فشت رجالات قريش بعضها إلى بعض وأتوا عنبسة فقالوا : يا أبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها . هذا الكميّ بن زيد لسان مضر ، وكان أمير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتى تخلص إليك وإلينا . قال فروه أن يموز بقبر معاوية ابن هشام بدير حنيناء ، فضى الكميّ فضرب فسطاطه عند قبره ، ومضى عنبسة فأتى مسلة بن هشام فقال له : له يا أبا شاكر

## كتاب حضارة العرب

للطبيب الاجتماعي الكبير غوستاف لوبور

للأستاذ خليل هنداوي

نمبر

لم يسبق أن تردد لفظ المملكة العربية والأبجد العربية في يوم مثل هذا اليوم . ففي كل صوب من كل قطر عربي يهب هذا الحلم من نومه ويترحم هذا الراقد الثاني إلى حقيقة تمدد أعضائها وتدعو إلى تحقيق وجودها . وكل شيء من هذه الأحداث عامل يسرع في بيان ضرورة هذه الوحدة التي لا يقوم للعرب كيان بدونها . وما قيمة جسد فيه عضو يتحرك وأعضاء جامدة لا تمتشى فيها حركة ؟ وكأن السياسة الاستعمارية أدركت أن هذا التقسيم الذي رمت به الجزيرة العربية إنما هو تخدير موقوت فكيف تعمل على جعله تخديراً دائماً ؟ فخلقت النعرات القومية التي جرفها التاريخ فيما جرف ، والتي بادت من الحاضر حتى أصبحت لا وجود لها ... ولقد فتن بهذه السياسة قوم وعاودوا يتجردون من القومية العربية ويحملون على الثقافة العربية ، لأنها في رأيهم ثقافة لم تحمل شيئاً للإنسانية . وإنما لدعوى ملفقة لم يخلفها إلا الوهم الذي خلقته السياسة الاستعمارية ، وجارها عليه نشة ماتت فيها الفكرة الاستقلالية . وتجاه خطر هذه الفئة التذبذبة التي لانعرف لها ديناً ولا لوناً من ألوان القومية وجب أن تقوم حملات صادقة لتحطيمها ودوس كرامتها إن كانت لها بقية من كرامة . وهذا واجب تبعث عليه البواعث الوطنية التي تؤمن بحق العرب وثقافة العرب وعظمة العرب !

لقد تناول تاريخ العرب رجال من الغرب ، منهم من كانت سيره الأهواء ، ومنهم من كان يستلهم العقل والحقيقة وما أقل هؤلاء ! وقد كان بوندا أن نكتب تاريخنا بأيدينا بالهوى والمماطفة كما يقولون ، لأننا نكتبه إذ ذاك بحروف الذهب ، ونرسمه بخطوط الذهب ، لأنه تاريخ قوميتنا وثقافتنا وغابنا الذي بيده أمر حاضرنا ألا يكتب كل قوم تاريخهم كما يشاءون ؟ ألا يسجل كل شعب ماضيه كما يرغب ؟ فيا كارهي مجد العرب أي عار وجدتموه

إلا عار الأنفة والكبرياء ؟ وأي وصمة أتوا بها إلا وصمة الفتوح والسيادة ؟ ونحن نرى المجد في الخضوع للمستمر ، وفي النذل وخفض الجناح ، ونحن نرى الفخر في فتح أبوابنا له يلجها من يشاء متى شاء . وكيف يلتقي فخراً وذلك الفخر ؟ وكيف يصافح مجدنا ذلك المجد ؟

لن نعرض لهؤلاء النافرين من مجد العرب شيئاً تسطره أقلامنا وأهواؤنا ، ولكننا عارضون لهم صفحات جليلة ، كتبها رجل لا يتعصب لنا ولا يريد باطلاً ولا جزاء ولا شكورا . وإنما ينشد حقيقة ما عرف التاريخ شهيداً كمثلها بين الحقائق التي نقلها . فأراد هذا الرجل إنصاف هذه الحقيقة ، وأراد إنصاف العرب بما كتب

قلت : كنت أريد أن يكتب تاريخنا بماطفة وحرارة لأنني أعتقد أن التاريخ في الأمم التيظقة هو قلب قبل أن يكون عقلاً ، لأن هذه الأمم — وهي في بدء بقظتها — لأحوج إلى قيادة الماطفة منها إلى قيادة العقل . وإذا عدت إلى استقراء تاريخ كل أمة ألفت أن الماطفة هي القائدة الهادية ، حتى إذا مامشت هذه الأمة إلى هدفها واستقام سيرها ، أخذت الماطفة تتر رويداً رويداً وتسيطر على جوحها العقل . وها هي ذي الأمم الغربية التي تفتني أثرها ونمجد خيرها على رغم ما بلغت من نضج العقل ورسوخ القدم لا تقرأ تاريخها إلا موسوماً بميسم وطنيتها وعاطفتها لأن التاريخ المجرد يأتي هيكلًا مجرداً من الروح ، وإذا لم ترد الأمة أن تطعمه بطابع حياتها وحاجتها ، فما معنى حاجتها إلى هذا التاريخ إذن ؟ على أننا لا نريد أن يأتي تاريخنا مشوهاً متحولاً مخالفاً للحقيقة ، ولا نريد أن نسجله تسجيلاً كاذباً مختلفاً . ولو قدرنا على ذلك لما فعلنا ، كما فعل ذلك العالم البلجيكي الذي أخذ يلوم أحد قادة الألمان على ما يرتكبون من فظائع في (بلجيكا) خلال الحرب العظمى وهدده بالتاريخ الذي سيحصي عليهم كل صغيرة وكبيرة ، فما أجابه ذلك القائد إلا بضحكة استهزاء متمباً : « هل تهديدنا بالتاريخ ، وما عسى يضع التاريخ ؟ ونحن الأثلي نسجله غداً » يريد أن الظاهر هو الذي يتولى كتابة التاريخ وتشويه الحقائق . اننا لا نسجل الآن شيئاً ، وإنما رجال غربيون يسجلون . منهم صاحب حضارة العرب يسجل تاريخ حضارتنا كما تفهمه وتلمسه . وما أجدر هذه الفئة المنكرة

فضائل هذه الأقطار التي تريد استثمارها بتهمة الوحشية ودعوة  
التمدين . فكان عدم رواجه نتيجة منطقية معقولة لهذه الفكرة  
السمومة ؛ وكانت حملات عليه كاذبة حاولت أن تظمن في العرب  
وفينم ينتصر لهم . ومن دواعي الأسف أن هذه الفكرة لا تزال  
تصاحب هذا الكتاب ، وسوف لا تزال مصراقة له حتى ينفض  
العرب يده من هذه الأقطار ويأس من استثمارها !

وقد قص على أستاذ صديق أنه خلال وجوده في باريس  
طلب إلى إحدى مكتبات المطالمة أن يطلع على هذا الكتاب  
فتأفف صاحب المكتبة ، فقال له الأستاذ : أراك مشمئزاً ، لعل  
الموضوع لا يرضيك ! فأجاب : ليست المسألة مسألة موضوع ، وإنما  
مسألة اقتضاله من تحت أقباض الكتب المترجمة فوقه . فدفعه  
إلى خزانة ربما يطلق صاحبها عليها خزنة الكتب المهجورة والمغفلة ،  
ولبت يقلب حتى علفت يد صاحبنا بالكتاب في قاع الخزنة !

وهذا يدل على أن الفكرة التي شوهته لا تزال ترافقه وأن  
العربي قد أتى في خلدته أن كل ما يكتب عن الشرق والعرب  
بلهجة الإعجاب هو شيء كاذب مدسوس ، وإنما الحق بكل الحق  
فيا يتناولها بالتم والسخرية والتحقير . وكأني بأفراد قلائل قد  
استطاعوا أن يطلقوا عقولهم من هذه الأوهام وينظفوا دم تفكيرهم  
من هذه السموم ، ولكن عدد هؤلاء محدود ، وما أقلمهم لو  
استطاعوا أن يطهروا أنفسهم !

وأسباب ذلك كما قدمت تعود إلى أذليل الغاية الاستعمارية  
التي استلهمت أيضاً المعصية الدينية ، وتكاتفنا معاً على إخفاء  
محاسن العرب ، وعلى إظهارهم شيئاً هو دون الشعوب . ويقيني  
لو أن موازناً منهم قارن بين شعب من الزنوج والعرب لشالت  
كفة العرب ولرجحت كفة الشعب الزنجي لأن هذا الشعب تم  
لهم استثماره وتحضيره وذلك لم يتم ولما يتم لهم منه شيء .

أما أجري الذي أُنشده من هذا التعريب فهو أميني التي  
أرجو أني وصلت إليها في وضع لبنة واحدة في صرح المملكة  
البرية الحديثة وفي استجلاب كثيرين ممن ضلوا مجد أمتهم القابر  
ليحتمهم على بناء المجد الحاضر ، وما هنا إلا صفحة من صفحات  
هذا القامح الذي ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم منه ... فاقروا أيها  
العرب وانفذوا منها إلى بقايا صفحات تاريخكم المجيد

الجاحدة لتاريخها وقوميتها بقراءة هذه الصنحات والنظر إلى  
ماراحوا يتكبرون منه ويوارون وجوههم خجلاً ، وما كان  
أحق هذه الفئة بالتقديس لو أن لها من القوة والمبقرية والثقافة  
جزءاً مما لأجدادهم ! ولكنهم قوم عميت منهم الأبصار والبصائر  
وشغفوا برداء يليسه جارم لا حظ لهم منه إلا النظر إذا سمح  
الجار بذلك

هذا ما بعثني على تعريب هذا الكتاب الذي خرج إلى العالم  
منذ خمسين عاماً ، ولا تزال الخزانة العربية تجهله ، أو تعرفه  
وتتخلف عن تبنيه كأنه لا يمسا في شيء أو لا يعنىها من  
أمره شيء . على أنه كان خير كتاب سطره يراع عربي  
في التاريخ العربي . ولعل في إرجاء تعريبه سراً لأنه يخرج الآن  
في وهلة أصبح تعريبه حاجة ماسة لجيل عربي تيقظ على أجداد  
غارة ، وعاد إليه حينئذ الأول وحله الأسمى ! ومن حق هذه  
الأجداد أن تعمل على بثها حتى تغدو أصواتاً تتردد في كل فج ،  
وتصبح أصواتها أصداء تتجاوب في كل رجا

قد يقول بعضهم : إن بين مصادر المؤلف مصادر واهية  
يظهر ضعفها ، والكتاب ذاته ليس بذى قيمة كبيرة . ولقد يكون  
هناك ضعف في المصادر وضعف في بعض الاستنتاج ، وضعف  
في إحصاء أشياء ، ولكن هذا لا يخلع عن الكتاب قيمته  
العلمية لأنه كتب في عهد بعيد قبل أن تكثر المواد التي جلت  
تاريخ العرب . وقد أبقينا على هذه الأخطاء لأن القارئ اللبيب  
يستطيع تمييزها بسهولة ، لأننا أحيينا أن نقل الكتاب صورة  
صادقة آمنة يطلع القارئ خلالها على آراء الغربيين فينا إبان ذلك  
العصر . ولكن هذه التهمة لم يكن الباعث عليها ضعف المصادر  
فحسب ، وإنما تعود أسبابها إلى أن المؤلف الذي يكتب عن العرب  
ينبغي له أن يعنى بإظهار سيئاتهم وطرح حسناتهم ، وأن يعمل  
على تصويرهم شعباً مهدماً للدينية لا يانيا ، فجاء غوستاف لوبون العالم  
الجرمي النصف خارقاً عادات القوم متخطياً بدغتهم السيئة فكتب  
عن العرب ما لا يكتبه العرب عن أنفسهم ، وفتح العيون العمى  
على مالم من حضارة وفضل على الإنسانية بوجه عام ، وعلى الحضارة  
الغربية بوجه خاص ، ولذلك لم يلق كتابه الرواج المنتظر في أمته .  
وناهيك بأن سياسة العرب في ذلك العصر كانت تمد العبد وتحتلق  
الحيل لاستعمار الشرق فكيف يروقها أن يظهر من يمدد لها

## فصل في معرفة الانساق

قال الله (تعالى) : « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً » إعلم أن الإنسان هو النفس خلقت قبل الجسم زماناً طويلاً ، فلما ظهرت النفس بصورة الجسم ذكرت وعرفت حتى تعقل منه المقولات أي تعرف أمام العصر والزمان ؛ فإذا عرفت ارتقت إلى عالمها النوراني كما قال الله (عز وجل) « ثم نجى الدين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً » والجثو هو المعاد فيها . وإذا لم تعرف إمام العصر والزمان تردد في عالم الكون والفساد على الأجساد ومحل الآلام حتى تعرف إمام زمانها وتدخل تحت طاعته ؛ فإذا عرفت خلصت ونجت وارتقت ، وإذا لم تعرف لاتزال تردد حتى تعرف بمد اللدود والدهور الطوال . قال بعض المازفين لولده : احرص يا بني أن تحلصها في هيكل واحد ولا في هيكل ثان والسلام

(فصل) اعلم (يا أخي) ان النفوس المنكرة لاتزال تردد في عالم الكون والفساد والنشوء والبيلى حتى تعقل منه المقولات أعنى معرفة إمام العصر والزمان . والسلام على من اتبع الهدى ، وخشى عواقب الهوى ، وأطاع الملك الأعلى ، وأمر بالتقوى ، وكان من الغائرين ، والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

(فصل) اعلم أن الجن ثلاث طبقات : الجن النواصة ، والجن الطيارة ، والجن المرودة . أما بعد فإن الجن النواصة هم الحكماء النواصون في العلوم الحقيقية ، والجن الطيارة هم الحجج والدعاة الذين يطبسون في علومهم من مكان إلى مكان ، والجن المرودة فهم أهل الظاهر المرقبون (١) السمع (٢) الماندون للحق في كل عصر وزمان ، فإعلم ذلك . قال علي (علينا سلامه) : من عاند الحق هان ، ومن سهاون في الدين انهان (٣) . وقال أيضاً : من استغنى بعقله ضل ، ومن عجب بعلمه زل ، ومن استعان بنير الله ذل ، والسلام

## مفالات اسماعيلية

## لأستاذ جليل

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

- ٢ -

## في معرفة العقل

ومنها حدثني الحسن الموصلي عن علي بن محمد نازل سورة (١) والعباس بن محمد بن الحسين جميعاً عن محمد بن سنان الزاهدي قال : سألت لولانا (٢) (علينا سلامه) عن أول صفات الأزل ، فقال لي : العقل ، فقلت : وما العقل يا مولاي ؟ فقال : أنا . وما علمت أن بي يعقل الماقل ، وبي ينظر الناظر ، وبي يسمع السامع ، وبي يبطش الباطش ، وبي يتحرك الساكن ، وبي يذاق الطيب ، وبي يشم الروائح الطيبة ، وبي يحس الحواس ، وبي أفاضوا الناس ؟ فقال له محمد بن سنان فكيف منزلتك من البارئ الأزل ؟ فقال له كمنزلة العلم من العالم لم يتفصل منه ولا هو سواه . واعلم يا محمد ، أن الأزل أطلع من ذاته نوراً لم يفصله منه ، ولا غاب عنه ، ثم سماه عقلاً ، وخاطبه به ، فقال له : من أنا ؟ أجابه أنت وأنا منك ، فقال له أدبر . يعني اظهر كالتفصيل مني ، فظهر ثم قال له : أقبل يعني غب في وانصل بي ، فانصل فقال له به وخاطبه منه : وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً قبلك (٣) إلا أنا إذ أنا بمدتك ، ولا خلق أبداً أحب إلى منك ، لأنك مني بديت (٤) ، وأنا بك ظهرت . منك نطقت ، وبك أدعو ، وأنت إشارتي ونودي في سمواتي وأرضي ، بك آخذ حق من خاقي ، وبك أجازي من عرفني وأقرب بي ، فأنت الواحد إذ لا مثل لك ، وأنا الأحد لأنني متحد بك . لست حين اطلع بك حركاتي وغيبتك سكوني (٥) وأنا العلي الحميد والسلام

(١) سورة بفتح البين وسكون الواو موضع (معجم البلدان)

(٢) مولانا

(٣) في (الاحياء) : (أول ما خلق الله العقل فقال له : أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبر فأدبر ثم قال الله وعزني وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم على منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أتيب ، وبك أعاقب) ونسب القول إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)

(٤) إن كانت معرفة فأصلها بدأت أو بدوت أي ظهرت

(٥) كذا هذه الجملة والتي قبلها

الإِنسان أقرب بنسبه إلى العقول قبل من الفيض أكثر من جميع الوجودات ، والنور هو العلم ، والعلم هو العقل الإِنسانى والسلام

— ٩ —

(فصل) اعلم يا أخى أن جهنم هي البعد من الله ، وهي مركز الأرض ومحل الأجسام عالم الكون والفساد ؛ والجنة هي القرب من الله وهي عالم القدس ومحل النفوس والأنوار ، وعرضها كعرض السموات والأرض كما قال الله تعالى : « وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين » والحمد لله رب العالمين<sup>(١)</sup>

(١) في (رسائل إخوان الصفاء) كتاب النحلة الاسماعيلية : « اعلم وتيقن ولا تنك في أن جهنم هي عالم الكون والفساد الذي هو دون ذلك القصر ، وأن الجنة هي عالم الأرواح وسمة السموات ، وأن أهل جهنم هي النفوس المتلفة بأجساد الحيوانات التي تناولها الآلام والأوجاع دون سائر الموجودات التي في العالم ، وأن أهل الجنة هي النفوس الملكية التي في عالم الأتلاك وسمة السموات في روح وريحان البريقة من الأوجاع والآلام والدليل على ذلك قوله تعالى : (انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب) إشارة إلى النفوس المتحدة بالأجسام ذي الطول والعرض والسنى إلى دون تلك القصر »

## أصراء البيان

للمستاذ محمد كرد علي

وزير معارف سوريا سابقا والمعصو بالجمع الملكي بمصر

وهو كتاب جليل في أصراء الكتابة في العصر العباسي

يحلل تاريخهم ويشرح بيئتهم ويوضح فهمهم ويلائمهم

ويستعرض نماذج من أقوالهم

طبع بلجنة التأليف والترجمة والنشر

في جزئين يقعان في نحو ستائة صفحة

وتمنهما معا عشرون قرشاً عدا أجرة البريد

ويطلب من اللجنة بدارها رقم ٩ شارع السكردامي

بعايدين بمصر ومن المكاتب الشهيرة

— ٦ —

(فصل) اعلم أن دعائم الإسلام سبع ، وعند أهل الظاهر خمس ، وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله تعالى) والولاية والإمامة ، أنكر أهل الظاهر الولاية والإمامة قال النبي عليه الصلاة والسلام في حق علي يوم الندير : (من كنت مولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من نكره ، وأدر الحق معه حيث دار<sup>(١)</sup>) هذا في الولاية ؛ وقال النبي في الإمامة : (من مات ولم يعرف إمام زمانه معرفة جلية فقد مات ميتة جاهلية ، والجاهل كافر والكافر في النار<sup>(٢)</sup>) والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

— ٧ —

(فصل) النبي (صلم) : (تسلت من خمس وسلمت إلى خمس ، وبينى وبين ربي خمس) . (الجواب) : فالخمس التي تسلم النبي منهم ، فهم بغير الراهب وميسرة وزيد بن عمرو وعمرو بن نفيل وخديجة بنت خويلد ؛ والخمس التي سلم إليهم ، فهم الأساس ، والداعي ، والحجة ، والإمام ، والوصي ؛ والخمس الذين بينه وبين الله (عز وجل) فهم العقل ، والنفس ، والجد ، والفتح ، والخيال<sup>(٣)</sup> ، وقوله : أنا وأهل بيتي خمس ، فهم محمد ، وعلي والحسن ، والحسين وفاطمة ، عليهم السلام أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

— ٨ —

(فصل) اعلم يا أخى أن العقل نور إلهي مشرق على ظهر العالم فيقبل كل شيء من الأشياء التي تحتها تحجب قواه ، فلما<sup>(٤)</sup>

(١) الذي في الترمذي وغيره (من كنت مولاه فعلى مولاه) وفي اسناده محمد بن جعفر الدائني . وفي النسائي وغيره (من كنت وليه فعلى وليه) وفي كتب منها الصواعق المحرقة (من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، فأحب من أحبه ، وابغض من أبغضه ، وانصر من نصره واخذل من خذله ، وادر الحق معه حيث دار) ولنا اليوم في البحث عن صحة حديث أو ضعفه أو اختلافه

(٢) حديث إسماعيل

(٣) الجد ، والفتح والخيال ترجمها (جوارد) بهذه الألفاظ

La Matière première, L' Espace et le Temps

(٤) كان

# حقيقة الإسلام

للأستاذ خليل جمعة الطوال

—>>><<<—

« ... أنا لست مسلماً ولكن ذلك لا يعني من أن أقول في الإسلام الحق . وقد دعتني إلى هذا ما شاع بيننا نحن المسيحيين — عن طريق المنشرين وانكشافية الدين للأجورين — من أن الإسلام دين كاذب قائم على السيف وأصارك أي كنت على هذا الرأي حتى تنهت إلى فضائل الإسلام عن طريق الرسالة الغراء ، ثم عن طريق القرآن الشريف . لذلك آليت على نفسي أن أعرض عن عدم إسلامي بنشر فضائل الإسلام بقلمي ولساني »  
خليل جمعة الطوال

« الإسلام دين بربري قام بقوة السيف ... »

« فولتير والحصوم »

بهذه الحججة الواهية ينثال على الإسلام خصومه ليشوهوا جماله ، وينالوا من روحه الكبرى ، وينتقصوا من تعاليمه السامية . وبهذه الحججة أيضاً يتذرع أهل الجهالة والريغ ، إذ يصمون صاحب الرسالة العربية بالكذب والشمر والكهانة ، ويدعون أنه مؤسس ديانة بربرية كاذبة ، تنافي مبادئها روح الحضارة ، وتقف تعاليمها حائلاً دون تقدم المدنية . ولو أنهم خلوا إلى أنفسهم ، ونقصوا عنها غبار التعصب ، ودرسوا تعاليم الإسلام ، وتدبروا آياته في هداة من أغراضهم الذاتية ، لانبجابت عن بصائرهم سدف الأرجاف ، ولا ينجلي عن قلوبهم خبث الصدور وسدأ الباطل

يزعمون أن الإسلام قام بقوة السيف ... ويتمسكون بهذا الزعم على أنه حقيقة وائمة لا غبار عليها . ولكن فاتهم أن القوة التي أعزت الإسلام في بدر ، والقادسية ، واليرموك ، والتي غزا بها المسلمون — على قلة عددهم وضعف عدتهم — وعتادهم العالم ، وأمعنوا في جهاته الأربع بالفتح والاستعمار ، حتى وسعت إمبراطوريتهم ثلثي الكرة الأرضية — لم تكن إلا قوة إيمانهم بعقيدتهم الجديدة ، عقيدة التوحيد بالله وعدم الشرك به ، تلك العقيدة السامية التي استمرأوا في سبيلها النكبات ، وتجمشوا الأخطار والمصائب ، فالانت قناتهم ، ولا خضدت شوكتهم ،

ولا هانت قوتهم . ولئن قام الإسلام بيضعة أسياف ونفر من الرجال ، لقد قاومه أعداؤه المشركون بألاف الصوارم ، وكتائب الأبطال . وما انتصاره عليهم إلا انتصار الحق على الباطل ، وما هزيمتهم أمامه إلا هزيمة القوة المادية أمام قوة الإيمان الروحية تبارك الله !! رجل يقوم ضد أمة ، فكأنه بقوة إيمانه — وهي كل ذخيرته — أمة بأسرها . فيغلبها حيناً وتغالبه أحياناً ، ثم ينصر الله عبده ، ويعز كلته ، فإذا القوم يسارعون فرادي وجماعات ليستظلوا تحت راية حقه ، وليستردوا بنوره ، وهتدوا بهدياته ، وإذا محمد رسول الله ، ورجل الحق ، وعدو الكفر يقف فيهم خطيباً عند باب البيت ليلن فيهم مبدأ الإخاء والحرية والساواة ، فيقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له . صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ألا كل مأثرة أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . يامشر قريش ! إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظما بالآباء . الناس من آدم ، وآدم خلق من تراب . يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم

تلك هي مبادئ الإسلام السامية التي اهترت لها أصنام الوثنية وهياكلها ، بل تلك هي عدة المسلمين التي فتحو بها العالم والتي لم تنن عنها « يوم نور » جيو شهم اللجة الجرارة وأسلحتهم الوفيرة المدمرة

يمثل هذه المبادئ قام الإسلام يرشد الناس بنور الهداية ، وحسن الموعدة ، ولم يلجأ إلى السيف إلا دفاعاً عن حوزته ، وإشفافاً على رسالته ، من أن تصبح مضفة استخفاف بلوكها أهل الكفر والالحاد مدى العمر . وأى شريعة سماوية جديدة قامت ولم يؤيدها السيف في انتشارها ؟ أمي اليهودية وقد كانت تأمر برفع كل خارج على الناموس ؟ ... أم هي المسيحية وما زالت محاكم التفتيش بأقبائها المروعة المظلمة يتردد صداها في الآذان ، وترتعد من فظائنها الأبدان ؟ ولم تذهب بعيداً في الاستدلال والتاريخ مغمم بذكر الكثيرين من ضحايا المسيحية — أو قل على الأوسع إنكشافية المسيحية — وعجازرها ؟ وحسبك

واضطهاد الأبرياء ، ولكن ما العمل وقد اضطهدت هذه النفوس البريئة باسمها ! وذلك إرضاء للنفوس الدينية ، والأطباع السافلة !! لقد قام الإسلام يدعو إلى التوحيد ، فأعطى أهل الكتاب الحرية التامة في إقامة شعائرهم الدينية ومعتقداتهم ، ولم يعمد إلى السيف في إخضاع المشركين وردمهم إلى حظيرة الإيمان بالله إلا إذا أبوا أن يلبوا دعوة الله بالحجة البينة ، والموعظة الحسنة ، واختاروا الحرب

أفبعد هذا يزعمون أن الإسلام دين كاذب ؟ ! ليت شعري ، أية كذبة تماشى العصر ، وتسار الزمن ، وتعيش مع الدهر - بين الخوصوم - أربعة عشر قرناً ، وتنطلي عموهاها على أربعمائة مليون من الناس ، وتظل عندهم طيلة هذه الأحقاب موضع الإجلال والإكبار ، تهز قلوبهم للرحمة وأكفهم للخير ؟

ألا إن الإسلام بري مما نسب إليه ، فهو دين عربي صادق يدعو إلى توحيد الله دون أن يلجأ إلى التواء النطق وغث التأويل . « ولئن فاني حظي من النسب ، لن يفوتني حظي من المعرفة »

هذا هو الإسلام الذي قال فيه شاعر الألمان وأعظم عظمائهم « جابتي : إذا كان ذلك هو الإسلام فكنا إذا مسلمون - نعم كل من كان فاضلاً شريف الخلق فهو مسلم ( شرق الأردن )  
مهليل جمعة الطرال

## مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالإنعام الآتية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

٧٠ كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة

في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل

وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً في الخارج

عن كل مجلد

منها مجزرة القديس « سان برثلمو » التي قتل فيها (٢٥٠٠٠) نفس ، ومجزرة شارلمان بقبائل السكسون التي سالت فيها الدماء البريئة أمهارة ؛ وما ارتكبه جيوش فيليب الثاني ملك أسبانيا وحامى ذمار الكاثوليكية في هولندا من الفظائع وضروب التمثيل التي تهز لهولها الرواسي ، وتنسب لمنظرها النواصي . وما فعله الامبراطور فرديناند الثاني وهو من أسرة هابسبرج حين حاول أن يستأصل شأفة البروتستنتية في ألمانيا ، فأرسل إليها جيوشه اللعجة ، التي أخذت تعمل السيف في الرقاب والعباد ، والنهب في البلاد ؛ واختل الأمن ، فأبيحت الأعراض ، وأزهقت النفوس البريئة ، وخرب خمسة أسداس المدن والقرى الألمانية ، وتناقص عدد السكان فيها ، حتى صار أربعة ملايين بعد أن كان ثمانية عشر مليوناً

ولم نذهب ببسداً وفي الأمس تراجع البابا تلك الذكريات المؤلمة ، فيسكي وينتجب لها ، ولأن أهل رومية قد أقاموا « لبرونو الايطالي » الذي أحرقتة محاكم التفتيش بالفار والقطران ، في حفل رائع من رجال الإكليروس ، تمثالاً عظيماً في المكان الذي أحرق فيه ضحية لتزمت العصر ، وكفارة عن حرية الفكر

ولم تكن البروتستنتية على حدائث عهدتها لتختلف عن الكاثوليكية بشئ من حيث تفتيش الضمائر ومخبات الصدور ، واضطهاد أبطال الحرية الفكرية بالسجن حيناً وبالحرق أحياناً ، فتلك النيران المخيفة التي التهمت جثة « سرفيتوس الاسباني » ما يزال مشهدها ماثلاً أمام عيني كل من وهو في جدته ، وما تزال تلك الذكرى تتناش جثته الهامدة ورمته البالية

لقد اضطهدت المسيحية على اختلاف مذاهبها خلقاً كثيراً من ذوى الحرية الفكرية على حين كان الإسلام على درجة بعيدة من التسامح ؛ ولنا من أبي العلاء المعري أكبر دليل على ذلك ، فقد شك هذا الفيلسوف العظيم في جميع الأديان ، وآتهم بالكفر والالحاد ، ومع كل ذلك فقد عاش آمناً مطمئناً على حياته ، ولم يناله من الحكومات الإسلامية أدنى أذى مع أنه قد تمادى في كفره وشكته لدرجة تكفي للحكم عليه بالقتل والحرق

ومن الحق هنا أن نسجل أن جميع البيانات حتى الوثنية منها تأمر بالخير والإحسان وأن المسيحية لم تبح سفك الدماء

## للأدب والتاريخ

## هي وهو؟

## مصطفى صادق الرافعي

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ١٤ -

إني لأعرفه عرفاني بنفسى ، فإني شك فيما أكتب عن  
جبه ؛ ولقد خلطني بنفسه زمنا فإني لأسمع نجواه وأقرأ سره ،  
وأعرف ذات صورته ، فأأصف من جبه إلا مستيقنا كأنما أنقل  
عن لوح مسطور في فؤادي ، أو أثبت من حادثة في تاريخ أبيي  
مائلة في نفسى بصورها وألوانها وحوادثها فما يفتب عنى منها شيء .  
ولولا تقاليد الناس وآداب الجماعة لزقت النقاب عن وجه الحديث  
وجلوته على القراء في بيان سافر كاشراق الضحى ، ولكن ...  
ولكنها هي ...

أما هي فإني في يدي شيء من خبرها إلا ما حدثني به الرافعي  
أو حدثني رسائله ، فأأحدث عن جبهها إلا رواية يكتب ما يسمع  
لا ما يشهد ، أو محققاً يضع كلمة إلى كلمة ، ويزوج بين رسالة  
ورسالة ، ليخرج منهما معنى ليس في يده من حقيقته شيء إلا  
ما يهديه الفكر وصواب الرأي وملابسات الحادثة  
وإنها لأدبية شاعرة يعرفها كثير من قراء العربية وأعرفها  
عرفانهم أو يزيد ، وحسبي هذا مقدمات إلى النتيجة ، وما يسر  
على من يمك طرف الخيط أن يصل إلى آخره ...

\*\*\*

لقد التقيا وما بينهما شائكة ولا يربطهما سبب ؛ فما كانت إلا  
نظرة وجوابها حتى ارتبطا قلباً إلى قلب ؛ وكان الأدب رباط  
بينهما أول ما كان ، ثم استجرهما الحديث إلى فنون من الكلام  
فكشفت له عن آلامها وكشف لها عن آلامه فكان عطف  
وإشفاق ؛ ثم تحدثت عن أحلامها وتحدثت عن أحلامه ، فكان  
الحب ؛ ثم ... ثم كانت القطيعة حين بلغ الحب غايته ونال مناله  
من نفسها ومن نفسه ، فافتراقا حين كان يجب أن يبدأ اللقاء ليتذوقا  
سعادة الحب ويقطفا من ثمراته ... وضرب الدهر من ضرباته  
فإذا هو تحت الرغام ، وإذا هي في المستشفى تمرض من داء هيات  
أن يجد له الدواء .

\*\*\*

لم تكن (هي) تقصد الحب ولا تممده ولا كان هو ، ولكنها  
أدبية تعرف موازين الكلام ، لقيت الأديب الذي تعجب به ويفتها  
بيانه ، فأجبتة (عقلاً جيلاً) كما تسميه في بعض رسائلها ...

\*\*\*

« ... أتذكر إذ التقينا وليس بيننا شائكة ، جلست مع  
الجالين لم هل شيئاً في أساليب الحديث ، غير أننا قلنا ما شئنا  
بالأسلوب الخاص باتبين قيات قلبيهما ؟

« ... وشعرنا أول اللقاء ، يا لا يكون مثله إلا في التلاق  
بعد فراق طويل ، كأنني كلينا قلباً ينتظر قلباً من زمن بعيد ؟  
« ولم تكذب العين تكتمل بالعين حتى أخذت كلتاها  
أسلحتها ... وأثبت اللقاء بشذوذه أنه لقاء الحب ؟  
« وقلت لى بينيك : أنا ... وقلت لك بينى : وأنا ...  
وتكاشفنا بأن تكاشفنا ؟

« وتعارفنا بأحزانتنا لأن كلينا شكوى تهم أن تفتب بيننا ؟  
« وجذبني سحتك الفكرية النبيلة التي تضع الحزن في  
نفس من يراها فإذا هو إيجاب ؛ فإذا هو إكبار ؛ فإذا هو حب ؟  
« وعودت عيني من تلك الساعة كيف تنظران إليك ؟  
« وجعلت أراك تنشر بما حولك شعوراً مضاعفاً كأن فيه  
زيادة لم تزد ؟

« وكان الجو جو قلبينا ...

« وتكاشفنا مرة ثانية بأن تكاشفنا مرة ثانية ... ؟ »  
(هي)

« ... حينما أصف مكاناً للعب كأنما سر به سر الخلود  
فإذا الوقت فيه لا يشبه تقصاناً من الصرب بل زيادة عليه ؛  
وكانت يا حبيبتى كل دقيقة ورائيتها في مجلك الساحر كأنها  
بعض الفكرة والحس لا بعض الزمان والمكان ...

« ... وكنت وما أشعر من سحرك إلا أنني بازاء سر  
وضعت في ساعة من غير الدنيا وحصرني فيك وحدك ...

« وهاجبتى من يقظتى واتحمت على من حذرتى ...  
« وخليقتى وعينيك ، وخليقتى وما كتب على ...

« واتمت رومى لتسلك ، فما كنت تتكلمين ولا  
تضحكين ولا تخرطين في غمرك ولكن في داخل نفسى ..

« ... وكنا نتكلم ولكن ألفاظنا تتماق أماننا ويتم  
بعضها بعضاً من حيث لا تراها إلا عيناى وعيناك

« وتراهت النضان فلانما المكان بأفراح الفكر ،  
واستفان السرور على جالك بمعنى كلون الزهرة النضرة هو  
عطرها للنظر

« وقلت لى بمجلك : أنا .. وقلت لك بمجلى : وأنا .. »

(هو)

القضاء منه بمرصد يراه ويتوقعه ؛ وإنه ليهزل في أجدد الجدد  
وأحرج الساعات هزله في أصنى حالاته وأسعد أيامه ؛ فإيما له  
ذوهم إلا سرى عنه كأنما يمسخ قلبه فيمحو أحزانه ...  
وتحدث إليها وتحدثت إليه ، فأحبهته (الرفيق الأنيس)  
الذى تسيطر عليها روحه فيترعها من دنياها العابسة إلى دنياه ..

\*\*\*

واستمعت إلى صوته يتحدث ، فكان له في نفسها رنين ؛  
ونظرت إلى سحنته الفكرية النبيلة فرأت فيها امرأة نفس  
صافية لا تعرف الخداع والتزوير ؛ ولحته يقسم ، فجدبتا إليه  
ابتسامته لم تبد مثلها إلا زيقا على شفاه الرجال ؛ ونظر إليها ونظرت  
إليه ، وقال وقالت ، وتحدث قلب إلى قلب ، وتناجيا في صمت ؛  
وتركها وهي في نفسه ، ومضى وهو في مجلسها ؛ وأحست في  
نفسها إحساسا ليس لها به عهد ؛ فتناولت قلبها لتكتب إليه :

« ... سأستعيد ذكرك متكلمًا في خلوتي لأسمع منك حكاية  
غمومك وأطماعك وآمالك ، حكاية البشر المتجمعة في فرد واحد ؛  
وسأسمع إلى جميع الأصوات على أعتق فيها على لهجة صوتك ،  
وأشرح جميع الأفكار وأمتدح الصائب من الآراء ليتماظم تقديري  
لآرائك وأفكارك ... وسأبتسم في المرأة ابتسامتك  
« في حضورك سأحمول عنك إلى نفسي لأفكر فيك ، وفي  
غيابك سأحمول عن الآخرين إليك لأفكر فيك ...  
« سأتحيل ألف مرة كيف أنت تطرب ، وكيف تتشاق ،  
وكيف تمزج ، وكيف تتلذذ على عادي الانفعال برزانه وشهامته  
لتستسلم ببسالة وحرارة إلى الانفعال النبيل ...

« وفي أعماق نفسي يتصاعد الشكر لك بخجوراً ، لأنك  
أوحيت إلي ما عجز عنه الآخرون . أنعم ذلك ، أنت الذى لاتعلم؟  
أنعم ذلك ، أنت الذى لا أريد أن تعلم ... »

وكان حبها إعجاباً بالعقل الجليل ، ثم تقديراً لأستاذها الذى  
فجر لها ينبوع الشعر والبيان ، ثم إجلالا للصدى الذى وجدت  
مفرزها إليه ، ثم انعطافاً إلى الرفيق الأنيس الذى كشف لها عن  
أفراح الحياة ، ثم ... ثم حباً يستأثر بنفسها ويسيطر عليها في غيبه  
ومشده فإلها عمل إلا أن تفكر فيه ...

وأصلها الهوى وأصله ؛ وخيل إليها أنها تستطيع أن تكون

وكان سعيه إليها يلتمس الشعر والحكمة ، والشعر والحكمة  
هما رابطتها إليه وفاتنتها به ؛ فتصنعت له لتفتنه وتزيده شعراً  
وحكمة ، ثم تصنعت لتزيده ، ثم تصنعت لتزيده ، ثم تصنعت  
لتزيده هي به ؛ لأنها وجدت به نفسها ، ووجدت به الشعر  
والحكمة والبيان ؛ فأحبهته (أستاذها ومرشدتها) لأنه أوحى إليها  
ما عجز عنه الآخرون ، لأنه فجر لها ينبوع الشعر وعلما البيان  
هكذا تقول في بعض رسائلها ...

\*\*\*

وهي فتاة لم يسألها الدهر ولم تزل منذ كانت - غرضاً لسهام  
الأيام ، تنوئها الآلام من كل جانب ، ولها نفس شاعرة تصاعف  
أحزانها فتجعل لها من كل همٍ ميمٍ ، وإن حوالبها لكثيراً من  
الأصدقاء يزدلفون إليها ويخطبون ودها ، ولكن ... ولكنها  
تريد الصديق الذى يستمع إلى شكواها من الأيام فتستريح إليه ،  
أكثر مما تريد الصديق الذى لا تسمع منه إلا كلمات الزلنى  
والتجيب واصطناع الهوى والفرام ... وتحدث إليها الرافى  
وتحدثت إليه ، وقصت عليه من أحزانها فاحضلت عيناه وأطرق  
فوضعت يدها على يده وهي تقول :

« سأدعوك أبى وأبى منية فيك سطوة الكبير وتأثير  
الأمير ، وسأدعوك قوماً وعشيرتي ، أنا التى أعلم أن هؤلاء ليسوا  
دواماً بالمحبين ؛ وسأدعوك أخى وصديق ، أنا التى لا أخ لى ولا  
صديق ؛ وسأطلمك على ضمني واحتياجي إلى العونة ، أنا التى  
تتحيل في قوة الأبطال ومناعة الصناديد !

« وسأين لك افتقارى إلى المطف والحنان ، ثم أبكى أمامك  
وأنت لا تدري ... »

وأحبهته (صديقاً) تفزع إليه إذا ضاقت بالأمها وحزبتها  
المعوم ...

\*\*\*

وهي الفتاة التى لم تعرف في حياتها إلا التجمه والبوس ،  
ولم تعرف من دنياها إلا الجدد الصارم ؛ وما كان لها من عمل غير  
الاستفراق في الفكر ، أو الاستفراق في الفن ؛ وإنها لأنثى وإن  
كانت فيلسوفة شاعرة ...

والرافى رجل - كان - لا يحمل من هم ، فإيدع النكتة  
ولا يترك المزاج والسعادة وإن الدنيا تصطرع حوالبه ، وإن كان

## أبو الفرج البغدادي

للإستاذ عبد العظيم علي قناوي

— ٤ —

—>>><<<—

أهل أبو الفرج البغدادي في أعقاب عصره ، وفي طلائع عصر آخر ؛ أما العصر الأول فكانت الكتابة فيه جزلة مرسلة ، تسير ذللاً لا أمت فيها ولا عوج ، وترسل طبيعية لا تعمل فيها ولا تكلف ، لا يلتفت الكاتب إلى غير المعنى الواضح الناصع في اللفظ المحكم والنسج المبرم ؛ فقد كانت الأمة حينئذ — أواخر دولة بني أمية وأوائل دولة بني العباس — لا يزال بها رسيس من بداعة ، وكتابتها لا يقتنون ناهجين في أساليبهم تهج المروية الخالصة ، لم تشبها كدرة العجمة . ومن كان منهم أجمعى التفكير فإنه عربي قح في التعبير ، ومن أريدت له من أبناء العجم — وما أكثرهم — الميزة الرفيعة والحظوة الكينة لدى رجالات عصره وسراة دولته ، فأداته الأولى حذق العربية والتبحر فيها ، وممارسة الأدب والبراعة فيه ، والاحتفال له ، واتخاذ صناعة الكتابة وسيلة زلفاه ، وسبب علياه ، والمشرع الذي يشرعه لا يحلثه عنه أحد ، ولا يذوده دون وروده ذائد ؛ هو شدو اللغة بين يدها ، ينهل من قطرها وينبعا . ولقد كان أرباب السلطان يهيون بمن يتخيلون فيهم مخايل الفطنة والموهبة والذكاء والنبوغ أو يتوسمون منهم فوقاً وحذقاً وبراعة ونبلاً ؛ يهيون بهم أن يهبطوا أول أمرهم في البادية تشرق فيها قرائحهم عن أفكار صافية ، وتجري أسنتهم على الألفاظ السليمة الخالصة ، ثم يوجوا إلى رهط الحضرة يعبئون من أخيلته السامية ، ويهتلون من معارفه الزاخرة ، ولم تكن الفارسية قد زحمت العربية إلا بقدر ، والعجمة لا تزال عدودة البيئة والوطن ؛ لأن كلتا الدولتين الفارسية والشارقة ، أو الأموية والعباسية إبان ذلك تبنى مآرباً واحداً ؛ فالأولى تريد لمرشها نهوضاً ولملكها رسوخاً ، على طبقات الرماح وعلى أسلوات اليراع ؛ والأخرى تطلب لتجهمها الصاعد سطوعاً وتبني ملكاً ثابت الأساس ، فرجالها في حاجة إلى من يملك أسماع جمهور العامة بفصاحته الصافية ، ويخاطب أبواب قارئيه من الخاصة بيلاغته الصافية ؛

أرفع محلاً لو أنها منتمته بمض ما تمنحه ، وخيل إليه أنه يستطيع وقالت له : « أنا لا أشفق على آلامك ؛ وهل تراني أكره لك النبوغ والمبقرية ؟ » وقالت له كبرياؤه وغيرته وظنونه غير ما قالت صاحبه ؛ ومضى كل منهما إلى طريق والقلب يتلفت ؛ وما عرفت إلا من بعد أنه يجها حباً لا يطيق أن يتسع أكثر مما تتسع له نفس إنسان ؛ وما عرفت إلا من بعد أنها كانت تجافيه لتطلب إليه أن يكون في الحب أجراً مما كان ...

وعرفت وعرفت ، ولكن العقدة لم تجد من يجلها وبينهما فلسفة الفيلسوف وكبرياء التكبر ؛ وظل وظلت وبينهما البعد البعيد على هوى وحنين ... حتى جاء الموت غل العقدة التي استعصت على الأحياء ... !

\*\*\*

إن كثيراً ممن يعرفونها ويعرفونه ليدهبون إذ يقرءون قصة هذا الحب ، وسيتناولونها بالريبة والشك ؛ وسيقول قائل ، وسيدعي مدع ، وسيحاول محاول أن يفلسف ويعلل ؛ ولا على من كل أولئك ما دمت أقص القصة التي أعرفها وأستيقنها ، والتي كان لها في حياة الرافعي الأدبية تأثير يُرد إليه أكثر أدبه من بعد ، وحسب أنه كان الوحي الذي استمد منه الرافعي فلسفة الحب والجمال في كتبه الثلاثة : رسائل الأحران ، والسحاب الأحمر ، وأوراق الورد ، وحسبي أنني قدمت الوسيلة لمن يريد أن يدرس هذه الكتب الثلاثة على أسلوب من العلم جديد (شبرا) . محمد سعيد العمري

إلى الصديق الذي كتب إلي يسألني أن أنتشر له وللقرءاء رسالة سما كان بين الرافعي وصاحبه : أن يقرأ رسالتها في أوراق الورد س ١٤٤ — ١٥٠ فلعله يرى فيها لونا من رسائلها إليه ، وحسب الآن هذه الرسالة ، وإنها لبسب من موضوع هذا المقال

### العدد ١٨٣

أعدنا طبع العدد ١٨٣ من الرسالة ، فمن لم يكن عنده من حضرات المشتركين فليفضل بطلبه من الإدارة

بدئت الكتابة ببعد الحميد وسخمت ابن العميد) وكانني بصاحب هذا المثل يريد أن يكسف شموساً أشرفت من بعده وفي عهده ، وأن يخسف بدوراً سلطت على كسبه لافضل له عليهم إلا أن الدنيا لم تسرف في ركابهم ، والملك لم يقف على باهم . وهذا أبو الفرج سرى على ضوئه وارتشف من نبعه حتى روى ؛ وسار في عدوانه وضرب ، حتى بلغ غاية التأمل ، ووصل إلى مرتبة التفضل . وسأعرض قطعة من غرر تثر ابن العميد ترسل إلينا قبساً من سنائه ، وتكشف لنا عن سمو ثوره وعلاه ، ثم أقدم بين يدي القاري الكريم أخريات لأبي الفرج ، وأترك الحكم للحاذق الفهم . ولا أظن أن البيهق قصير كثير عن رئيس الكتاب سرى أن الدنيا أقبلت على الرئيس ابن العميد فنتحت محاسن غيره ، وسلبت غيره محاسنه وأولته مثالب ومساوى

كتب ابن العميد إلى أبي الغلاء السروي وهو من أصفي خلاصاته فالكتابة إليه في نهاية الجودة كما يقول الثعالبي ( لصدوره عن صدر مائل إليه محب له مناسب بالأدب إياه ) كتب إليه يشكو شهر رمضان وهو من الأغراض التي لم يحاك فيها سابقاً قال : « كتابي - جعلني الله فداك - وأنا في كد ونعب منذ فارقت شعبان ، وفي جهد ونصب من شهر رمضان ، وفي العذاب الأدنى - دون العذاب الأكبر - من ألم الجوع ووقع الصوم ، ومرتهن بتضاعف حرور لو أن اللحم يصلح يبعثها غريباً أتى أصحابه وهو منتضج ، وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ، ويعصر وجه الحرياء عن التحنق ، ويذوبه عن التبصر يقبض يده عن إمساك ساق ، وإرسال ساق :

ويترك الجلب في شغل عن الحقب . ويقدم النار بين الجلب والمصب ويفادر الوحش وقد مالت هواذنها  
سجوداً لدى الأرطى كأن رعوها

علاها صداع أو فواق يصورها

ومنها :

« وممنو بأيام تحاكي ظل الرمح طولاً ، وليال كإيهام القطاة قصرأ ، ونوم كلا ولا قلة ، وكسو الطائر من ماء التمداد دقة ، وكصفقة الطائر المستحرق حفة . .

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامة فلما رجوها اقمشت وتجلت

وما حديث عبد الحميد الكاتب إلا شاهد ما تقول من أن دولة الكتابة كانت - ولا تزال - عماداً قوياً لدولة السياسة

قام أبو مسلم الخراساني بالدعوة العلوية أو العباسية وظهر في كثير من الأقاليم ، وذاع أمره واستشرى خطبه ، فأراد عبد الحميد أن يحاربه بكتبه لا بكتابه ، وأن يأسره بلسانه لا بسنانه ، فكتب إليه على لسان مولاه مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كتاباً يستصفيه وده ويستخلصه إليه ، وقال لولاه : قد كتبت كتاباً متى قرأه بطل نديره ؛ فإن بك ذلك وإلا فالهلاك . ولكن أبا مسلم داهية الفرس ودهقانها وقائد خراسان ومحنكها لم يكن بالفرد يلعب بعقله الأدب ، وتشغله عن واجبه الكتب ، فلم يعبأ بالكتاب ولا بالاه ، بل أسير بإحراقه وتركه تذرؤه الرياح ، وكتب على قطعة منه إلى مروان :

عما السيف أسطار البلاغة وانتحي

عليك ليوث الغاب من كل جانب

في أعقاب عصر عبد الحميد وابن المقفع وأضرابهما وفي طلائع العصر الثاني الذي تحول فيه حال الكتابة وتبدل أمرها ؛ إذ طغى العجم على العرب واستهتر الكتاب بالجون والخلاعة ، وصيروا الكتابة أداة من أدوات الفو ، وسبباً من أسباب الدعة ، وجعلوا لها من الأغراض ما للشعر وزيادة ، أهل أبو الفرج ، وعلى لوائها أبو الفضل بن العميد ، وقد فتن ومن لاحقه باللفظ المبهرج والأسلوب اللزخرف ، فالبيارات موشحة مرصعة ، والفتحات مجنسة مطبقة ، وأنواع البديع في الكتابة كزهر الربيع إلا أنها لا تجيء عفو الخطاير أو ريبية القرينجة كما كانت قبلاً ، بل تأتي بكبد ذهن وعصر مخ وإعمال فكر ؛ أما المعنى فكانت له لدى كتاب هذا العصر النزلة الدنيا ، فالأفكار ضيقة ، والأخيلة محصورة محدودة ؛ لذلك سرى في الكتابة روح غير روحها الأول ، وسار الكتاب وتبدأ إلى غير النهج الأمثل . على أن ابن العميد ولداته ومنهم أبو الفرج لم يفلوا غلواً ممقوتاً ، ولا تطرفوا تطرفاً مجرجاً ، فعل من أتى بعدهم ممن سار على دربهم ، فلم يصلوا إلى ما وصل إليه أسلافهم ، فقد كانت أخيلة ابن العميد فارسية في حلة عربية ، وألفاظه زائحات معانيه ، ومعانيه درر كشفت عنها ألفاظه . ولقد ضرب به المثل ثقيل :

(و)

كثفت المصافير وهي خائفة من النواظير يانع الرطب»  
وهي طويلة وفيها قدمنا منها غنية عما تركنا . وقد جلت لنا طريقته  
في الكتابة التي سلكها من عاصره ومن تابعه . ونعرض صوراً  
متنوعة من كتابة أبي الفرج علنا نؤدى واجبه كاملاً دون تحيف  
أو تزيد

هنا ممدوحه سيف الدولة بظفروه في إحدى وقائمه فقال من

كتاب طويل :

والشجاعة أقل أحواله ، والبلاغة أصغر صفاته ، تطرق الدنيا  
إذا نطق ، وينطق المجد إذا افتخر ، فالآمال موقوفة عليه ، والثناء  
أجمع مصروف إليه ، نهض بما قعدت هم الملوك عن ثقله ، وضعف  
الدهر عن معاناة مثله ، بهم سيفية ، وعزائم علوية ، فرد شمل  
الدين جديداً ، وذيمن الأيام حميداً ، بحق أو ضجه ، وخلل أصلحه ،  
وهدى أعاده ، وضلال أباده

فلا انتزع الله الهدى عز بأسه ولا انتزع الله الوغى عز نصره  
وأحسن عن حفظ النبي وآله ورعى سوام الدين توفير شكره  
فما تدرك المداح أدنى حقوقه بإغراق منظوم الكلام ونثره  
لأن أدنى نعمة تستغرق جميع الشكر ، وأيسر منة تفوت  
المبالغة في جيل الذكر ، فأما هذا الفتح الشريف خطره ، الحميد أثره ،  
الشهور بلاؤه ، الواجب ثناؤه ، الباسق فرعه ، العام نفعه ، فأشرف  
من أن يحمد بالصفات ، أو يعد بأفصح العبارات »

وله من أخرى فيه أيضاً :

« شهاب ذكاء ، وطود وفاء ، وكعبة فضل ، وغمامة بذل ،  
وحسام حق ، ولسان صدق ، فالليالي بأفئاله مشرقة ، والأقدار  
بظروفه مطرقة ، تحمده أولياؤه ، وتشهد له بالفضل أعداؤه

يقابلنا البدر من برده ويشملنا السعد من سمده  
ولو تنخر المجد لم تلقه نخوراً بشيء سوى مجده »

ولما مات سيف الدولة ولّى نعمته كتب إلى عدة الدولة يذكر  
له رغبته في خدمته وأن بطوى باق أيام حياته تحت رحمة قال :

« ومن أبرز سيدنا صفحة رجائه ، ووفق للاقطاع إلى سعة

نعمائه ، فقد استظلم لما بقي من عمره ، وحكم لنفسه بالفوز على دهره

فما يقدر الفقر في حاله ولا يطعم الدهر في قصده

وكيف وقد صار ضيف النما م وهو قريب على بعهده  
ومن علقت بأبي تغلب يدها احتذى البدر من سمده  
هم قضى الله من عرشه له بالإمارة في مهده  
فطود السيادة في دسته وشمس الرياسة في برده »  
وقد أجب الأمير مسأته ، وأماله مال كته ، فكتب إليه  
من رسالة طويلة :

« أفصح دلائل الإقبال ، وأصدق براهين السعادة — أطال  
الله بقاء سيدنا — ما شهدت العقول بصحته ، ونطقت البصائر  
بحقيقته ، ونعمة الله تعالى على الدين والدنيا بما أولاهما من اختيار  
سيدنا لحراستهما بناظر فضله ، وسترهما بظل عدله ، مفضحة  
بتكامل الإقبال ، مبشرة بتصديق الآمال »  
وفيها :

« للصدق كلامه ، وللمدل أحكامه ، وللوفاء ذمامه ، وللحسام  
عناؤه ، وللقدر مضاؤه ، وللحجاب عطاؤه :

دعوته فأجابني مكارمه ولو دعوت سوى نعماء لم يجب  
وجدته الغيث مشغوقاً بعبادته والروض يجني بمافي عادة السحب  
لوفائه النسب الواضح كان له من فضله نسب يغني عن النسب  
إذا دعت ملوك الأرض سيدها طراً دعته العالي سيد العرب »

هذه فقر مشرقة الديباجة مزهرة الرقعة ، انتظمت الحسن  
كله ، وضمنت الجمال جميعه ، فهي على — حد تمييزنا الحديث —  
الشعر المنتور ، أو النثر المنظوم ، والدر المنضود ، أو السحر المرسوم  
أوحى به عقل أبي الفرج ، وجرى به خاطره ، فسجله الزمان في  
كتبه ؛ وما استعرضناه من نثره يبسح لنا أن نقول :

إنه كان مفرماً بالسجع القصير الفقر الموشى الجبر ، فالجناس  
زينه ، والطباق يجمله ، هذا إلى الاستشهاد بالأمثال السائرة  
والآيات الشاردة

وإني أرجو أن أكون قد وفيت ما إليه قصدت من تفصيل  
حياة رجل غمر غمره التاريخ وطواه . فإن أكن قد بلغت  
فلا رسالة أكبر الفضل ، وإلا فلي رمضان بمض العتب ، وما  
توفيق إلا بالله قصرت أو أوفيت

عبد العظيم علي قناري

## نقل الأديب

دكتور محمد عارف التاشيبي

٣٠١ - الصوم في الليل

في (الرياح في المزاج) شكى<sup>(١)</sup> عيينة بن حصن إلى نعيان صعوية الصيام ، فقال له : صم الليل . فروي أن عيينة دخل على عثمان وهو يفطر في شهر رمضان ، فقال : المشاء

فقال : أنا صائم

فقال عثمان : الصوم في الليل ؟ !

فقال : هو أخف على

فيقال : إن عثمان قال : إحدى هنات<sup>(٢)</sup> نعيان ...

٣٠٢ - وروائع أكل طعام

ابن قتيبة : قدم اعرابي على ابن عم له بالحضر فأدركه شهر رمضان ، فقيل له : أبا عمرو ، لقد أتاك شهر رمضان . قال : وما شهر رمضان ؟ قالوا : الامساك عن الطعام . قال : أبالليل أم بالنهار ؟ قالوا : لا ، بل بالنهار . قال : فان لم أصم فعلوا ماذا ؟ قالوا : تضرب وتحبس . فصام أياماً فلم يصبر ، فارتحل عنهم وجعل يقول :

يقول بنو عمي وقد زرت مصرم :

تهياً (أبا عمرو) لشهر صيام

فقلت لهم : هاتوا جرابي ومزودي

سلام عليكم ، فذهبوا بسلام<sup>(٣)</sup>

وبادرت أرساكنيس فيها مسيطر علي ولا متاع أكل طعام<sup>(٤)</sup>

٣٠٣ - أعمد لصومك وأركني وإفطاري

قال بعضهم : صرحت بأعرابي يأكل في شهر رمضان ،

فقلت له : ألا تصوم يا أعرابي ؟ فقال :

(١) شكيت لغة في شكوت

(٢) هنات : فلات ، جمع هنة

(٣) الزود : وعاء يجعل فيه الزاد

(٤) بادر الشيء وبادر إليه : أسرع

وصائم هب بلحاني فقلت له :

اعمد لصومك وأركني وإفطاري<sup>(١)</sup>

واظماً فإني سأروي ثم سوف ترى

من ذا يصير إذا متنا إلى النار ؟

٣٠٤ - أنا مثلك ...

وجد يهودي مسلماً يأكل شواء في نهار من شهر رمضان<sup>(٢)</sup>

فطلب أن يطعمه ، فقال له المسلم : يا هذا إن ذبيحتنا لأجل لليهود .

فقال : أنا في اليهود مثلك في المسلمين ...

٣٠٥ - فتوى

قال الربيع بن سليمان : كنت عند الشافعي فجاءه رجل برقعة

فقرأها ووقع فيها ، فضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت :

والله لا تقوتني فتيا الشافعي ، فأخذت الرقعة من يده فاذا فيها :

سل المفتي الكي هل في تراور وضمة مشتاق الفؤاد جناح

فوجدت الشافعي قد وقع :

فقلت : معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد يهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا .

فقلت : يا أبا عبد الله ، فتفى بمثل هذا لمثل هذا الشاب ؟ فقال :

لى : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد بنى على أهله في هذا الشهر

- يعني شهر رمضان - وهو حدث السن ، نسأل هل عليه

جناح أن يقبل أو يضم - وهو صائم - فأذنته بهذا

قال الربيع : فتبعت الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي مثل

ما قال الشافعي ، فأرأيت فراسة أحسن منها

٣٠٦ - سئله بين قرى وبين رجال

في (الحاسن والساوي) البيهقي : نظر المأمون يوماً إلى ابنه

(١) هب يفعل كذا : طفق ، أخذ ، شرع . في (التاج) : من المجاز

لحيت فلاناً ألماه لحياً إذا لته فهو لاج وذلك ملحق كرمي . قال الكسائي :

لحيت الرجل من اللوم بالياء لاغير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو

قيل لبعضهم : أي وقت تحب أن تموت ؟ قال : إن كان ولا بد فأول

يوم من رمضان . وبعضهم :

وتأسرتي بالصوم لادر درها روفي الصبر صوم - يا أئيم - طويل

(٢) الأزهرى : العرب تذكر الشهور كلها مجردة إلا شهر ربيع وشهر

رمضان (السان) وجمع رمضان : شهور رمضان ورمضانات ، والمحرم :

المحرمات ، صفر : أصفار ، شهر ربيع : شهور ربيع ، رجب أرباب ، ومجديات ، وشعانات ، وشوالات شواويل ، وذوات القعدة ، وذوات

الجبعة (أدب الكتاب لابن قتيبة)

مع فتيان كرام نجب بهادون رياحين المجون  
شربوا الراح على خدرشاً نور الورد به والياسمين  
فلما بلغ إلى هذا البيت :

أنظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين !  
رفع الخليفة السر بنفسه وقال : أنظر كيف شئت . وانبط  
مع الشاعر ، وأمر له بإحسان . فكان هذا من أنبل ما يحكى عنه

٣٠٨ - الحمرة التي تملو وجهها من الحياة

في (الظرائف واللطائف) للقدسي : قيل لبنت أرسطاطاليس :  
ما أحسن ما في المرأة ؟

قالت : الحمرة التي تملو وجهها من الحياة

٣٠٩ - المقابض

في ( خزنة ابن حجة ) : المقابلة من أنواع البديع وهي  
التنظير بين شيئين فأكثر ، وبين ما يخالف وما يوافق<sup>(١)</sup> . ومن  
معجزات هذا الباب قوله تعالى : ( ومن رحمته جعل لكم الليل  
والنهار لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ) ولأبي الطيب في مقابلة  
خسة بخسة :

أزورم وسواد الليل يشفع لي وأثنى وياض الصبح يفرى بي  
وأخبرني مولانا قاضي القضاة الشافعي نور الدين الحاكم  
بجاسة المحروسة المشهور بخطيب الدهشة أنه كان بحجة يهودي  
يطوف بالحناء والصابون على رأسه ويقول : متى حناء أخضر  
جديد ، وصابون يابس عتيق

٣١٠ - مضطر

قال أبو سعيد السيرافي : رأيت متكلاً ينفداد بلغ به نقصه في  
المرية أنه قال في مجلس مشهور : إن العبد مضطر<sup>(٢)</sup> بفتح  
الطاء ، والله مضطر بكسرهما . وزعم أن من قال : مضطر عبده  
إلى كذا بالفتح - كافر . فانظر أين بلغ به جهله ، وإلى أي  
رذيلة أداه نقصه

العباس وأخيه المتصم فابته العباس يتخذ المصانع<sup>(١)</sup> وبين الضياع  
والمتصم يتخذ الرجال فقال :

بني الرجال ، وغيره بني القرى

شتان بين قرى وبين رجال<sup>(٢)</sup>

٣٠٧ - أنظر كيف شئت

قال ابن سعيد النرسي : كان بنو حمود من ولد إدريس العلوي  
الذين توثبوا على الخلافة في أثناء الدولة الروانية بالأندلس  
يتماظمون ويأخذون أنفسهم بما يأخذها خلفاء بني العباس ؛  
وكأثوا إذا حضرهم منشد لدح أو من يحتاج إلى الكلام بين أيديهم  
يتكلم من وراء حجاب . والحاجب واقف عند الستريجواب بما  
يقول له الخليفة . ولما حضر عبد الرحمن بن مقان الفنداق الأشيوني  
وأشد إدريس بن يحيى اللقب بالمالي قصيدته التونية :

أبرق لأخ من أندرين ذرفت عينك بالاء المعين<sup>(٣)</sup>  
لبت أسيفه عارية كخاريق بأيدي اللاعبين  
ولصوت الرعد زجر وحنين ولقلبي زفرات وأنيب  
وأبجي في الدجى عاذلي ويك لا أسمع قول الماذلين  
عيرتني بسقام وضى إن هذين لدين الماشقين<sup>(٤)</sup>  
قد بدالي وضع الصبح البين فاسقنيها قبل تكبير الأذنين<sup>(٥)</sup>  
أسقنيها ممرزة مشمولة لبثت في دنها بضع سنين<sup>(٦)</sup>

(١) المصانع : الأبنية ، القصور . والعرب تسمى القرية والقصر مصنعة  
ويقولون هو من أهل المصانع يعنون القرى والحضر

(٢) يقال : شتان قاما ، وشتان ما بينهما ، وشتان بينهما . وذكر  
( الزهر ) شتان ما بينهما في الولد . وفي ( اللسان ) أبي الأسمى : شتان  
ما بينهما . وفي ( الانتصاب ) : قد أنكر الأسمى أشياء كثيرة كلها  
صحيح . و ( بين ) تكرر مع المظهر كما تكرر مع المضمر ، وذلك في  
كلام الجاهلين والاسلاميين أكثر من الكثير . وقد خطأ الحريري في  
( الدرر ) التكرير وذكر الحماصي في ( شرحها ) جوازها

(٣) أندرين : اسم قرية ( كانت ) في جنوبي حلب بينها مبر يوم  
للكرك ( ياتوت ) ومن سلطان الألفاظ الشعرية حين أندلسيين إلى أندرين  
في شعرهم .

(٤) عبره كذا وبكنا فال عدى

أبها التاعت المعير بالدهر أنت البرأ للرفور ؟

(٥) الأذنين : المؤذن ، الآذان

(٦) المزة والمزاء ( بضم الليم ) الحز التي تلعغ اللسان وليست بالحامضة  
( اللسان ) ممر مشمولة : طيبة العدم ( الأساس )

(١) المقابلة أعم من المطابقة ، المطابقة لا تكون إلا بالأضداد والمقابلة  
بالأضداد وغير الأضداد ( الخزانة )

(٢) إسما الفاعل والمفعول في مثل ( مضطر ) الدغم و ( محتاد ) الفتل  
يظهران في صورة واحدة



# رِسَالَةُ الشَّعْرِ



## البلبل للأستاذ إيليا أبي ماضي

يا أيها الشادي الفرد في الضحي أهواك إن تنشد وإن لم تنشد  
الغن فيك سحابة لاصعة مستوفراً فوق الثرى ، متنقلا .  
والحب عندك كالطبيعة سرمدى متزوداً من كل حسن لمحبة  
فإذا سكت فأنت لحن طائر وإذا نطقت فأنت غير مقلد وإذا ظفرت بنقمة وبقطرة  
فإنك شاعراً لا ينتهي من جيد إلا صبا للأجود تشدو وتبتهت حائراً ، متردداً  
مرح الأزاهر في غنائك والكذا وتمد صوتك في القضا متلهفاً  
وطلاقة الصدران والفجر الندي فكأنما لك موطن ضيعته  
وكأن زورك فيه ألف كنجة وكان صدرك فيه ألف مررد  
خلف الكواكب في الزمان الأبعد  
طوردت عنه إلى الخضيب فلم تزل  
متلفتاً كالحائف المتشرد

كم زهرة في السبخ خادرة المني سكنت على بأس سكون الجلد  
غنيها فاستيقظت ، وترنحت وتأنقت كالكوكب المتوقد  
وجرى الهوى فيها وشاع بشاشة من لم يحب فإنه لم يولد  
وكأنتى بك حين تهتف قائلاً للزهر : إن الحسن غير مخلد  
فاستغدى في الحب أيام الصبا واسترشد به فهو أصلق مرشد  
واستشهدى فيه ، فمن سخر القضا

ألا تدقيه ... وأن تستهدى !

يا أيها الشادي الفرد في الضحي أهواك إن تنشد ، وإن لم تنشد  
طوباك إنك لاتفكر في غد بدء الكآبة أن تفكر في غد  
إن كنت قد ضيعت إلك إننى أبكى على النى الذى لم يوجد  
يا أيها المر ماضى

يا فيلسوفاً قد تلاقى عنده طرب الخلى وحرقة المتوجد  
رفع الريب لك الأرائك فى الربى وكسا حواشيا برود زبرجد  
أنت المليك له الضياء مقاصر وتميش عيش الناسك المترهد

## وحي جديد<sup>(١)</sup> للأستاذ سيد قطب

وَرَيْشُ أجنحة من ريشها التّزر  
فتطير هازجةً في جونا الشعرى  
وتتوب وادعة للمش كالطير !

\*\*\*

يافتنى ، هذا طيف من السحر  
إن تأذني أضحي شطراً من العمر  
فهي لي<sup>(١)</sup> روحاً من رقية الثغر  
هي قبلة تُضى ماشت من أمر  
وكانها قدرٌ بسعادتي يجرى  
سب قطب

—&gt;&gt;&gt;&lt;&lt;&lt;—

### رجاء نفس

#### للأستاذ خليل هنداوى

لا تيأسى يا نفس واعتزى صبراً ، فليس اليأس من خلقي  
هذا مطاف المجد فانطقتي قُدماً ، وهذا المز فاستيقى  
جارت على عصفور روضتنا هوجاء تخبط خبطة القدر  
والآن جدد عشه فرحاً واختال ييسم بسة الظفر  
النور فى الآفاق ملتمع فتجلبى يا نفس بالنور  
والأفق قد ضحكت مشارقه والسحب ترقص رقصة الحور  
هذا الوجود صفت مشاريه فترنجى كالشارب الثمل  
لنجدد الآمال ثانية ما أوسع الأيام بالأمل !  
عودى إلى دنياك ناشطةً بنى على الأقباض والرم  
لم يوح من أودى بمظهره للحى معنى اليأس والسأم  
أنا من إذا هدمت بنى وإذا عبس القضاء بوجهه ابسما  
أنا من إذا سأمُ تعاورنى صيرت لهواً ذلك السأما ...  
مذبل هنداوى

فى خفة الطير فى نضرة الزهر  
لاقيتها عرضاً بسامة الثغر  
فتاة تغرى بالسحر والطير  
تهنو فتحبها لحناً هفا يسرى  
فى لفتة الجيد فى حقة الصدر  
«تسيم» موسيقى منغومة<sup>(٢)</sup> النبر

\*\*\*

يا بسة النجر يا فحة العطر  
أنكرت وجداني من لونك الحمرى  
أهبت إحساسى بالشوق كالجرى  
وهمت فى قلبى وهنت فى صدرى  
وبعثتني أشدو للحب بالشعر  
وكانت روح تقفو خطا سحر  
مفتونة تنو للكون فى سكر  
والكون يشملها بالأنس والبشر

\*\*\*

عجيبى لما ألتى من لفزك السحرى !  
وحي يوسوس لى فى السر والجهر  
حوالت عمري من شطر إلى شطر  
حببتى ، عجبا ! فى عيشة الوكر  
قد كنت أرهبها كالناب والظفر !  
وإخالها شركا فى البر والبحر !  
إذ كنت أذمتها بالشك والقدر  
فلأتى ثقةً بجالها المغرى  
ورسمت لى صورا لفرأخها الخضر  
ترقو فنطمعها بحناننا النضر

(١) من ديوان « أسماء الزمن » صدر فى ديسمبر

(٢) (كذا)

(١) (كذا)



من أساطير الاغريق

## ٤ - خرافة جاسون

للأستاذ دريني خشبة

تمة

أقلعت الأرجو وطلقت تطوى عباباً من بعده عباب ، ولجة  
من ورأها لجة ؛ وبدا الطريق كأنه بطول ، والأفق كأنه يحلوك ،  
والسحب كأنما تتجمع من كل صوب لتنعقد فوق الآبين بكنوز  
إبتيس وابنته وولى عهده ...

ونعى الخبز المفرع إلى الملك فجن جنونه ، وهب من فوره  
بمد أساطيله ليقتنى آثار جاسون ، عسى أن يقبض عليه ، ويمود  
بابنيه وأعز كثره ... وانطلق هو الآخر يطوى السباب ،  
ويتوآب بأسطول فوق أعراف الموج ، ووقف بين الملاحين  
يخصمهم ويحرضهم ، ويستحهم ويشجعهم ، حتى لاحت الأرجو  
لهم كالنكتة السوداء في حرة الشفق ، أو المطوقة الورداء في صحيفة  
الأفق ، فضاعفوا الجهود وشدوا الأذرع ، واستبقوا إليها من  
كل فج ؛ وكانت سفينة الملك في المقدمة كالطائر الدليل يتبعه  
سائر السرب ؛ ونظر الأرجونوت فأبصروا السفينة تنقذ فوق  
نواصي الموج نحوهم ، فراحوا بدوزم يعملون المجاديف  
ويهددون الشراع للريح ؛ وكلما اقتربت السفينة منهم خفت  
قلوبهم وشاع فيها الدعرجعد عليه يبرده . وكانت ميديا تنظر  
إلى مركب أبيها وترتعد فرائصها من القرق ... وفكرت في  
ألف حيلة وألف سحر ، ولكن أفكارها ذهبت كلها أبديد ،  
وبطل سحرها كله فهو لا ينفذ ولا يفيد ... واقتربت سفينة أبيها  
حتى صارت على رمية سهم ... وأخذ أبوها المسكين يهتف بها  
وينادى ، ويتوسل أن تمد إليه ابنه ... ابنه الأوحده ...

أبستروس ... « ميديا ! ابنتي ! أنا أبوك ! أنوسل إليك ! ردى  
على ولى واذهبي أنى تشائين ! إنه أملى فى الحياة ! إنه ولى عهدى  
وحافظ ذرىتى ! ميديا ! أرسله فى زورق واذهبي أنت ... ! »  
ولكن الفتاة غلقت فؤادها وسدّت بالجحود سمعها ! وأسفاه !  
باللقاسية ! بالبرودة القلب الذى لا يحس ، والنفس التى لا ترحم ؟  
لقد أمرت ميديا بالفتى فأحضر إليها ، ثم شحذت سكينها  
وأغمده فى صدره ، ونذفت الدم الحار ... دم الشباب الفينان ...  
بلطخ اليد الأثيمة المجرمة ... اليد الشقية ، يد ميديا التى طوّعت  
لها نفسها المغلقة قتل أخيها ، ثم تقطيعه إرباً ... ؟

ماذا خطر رأس الساحرة ؟ أواه ! لقد أخذت تمزق أخاها  
مترقاً مترقاً ، وكلما اقتنطت منه شلواً قذفت به فى الماء ،  
وأبوها المسكين المجنون يرى ، فيضطر أن يثلب عند الشلو  
لينقله ، ثم يثلب عند الشلو الذى يليه ... وهكذا دواليك ،  
حتى انتشل آخر الأمر الرأس العزيز ... الرأس الصغير الذى  
كان ييسم لأبوع الآمال ، ويحلم بأجل الآمانى ... رأس  
أبستروس ... ولى العهد ، والأمل المدخر لآمة بأسرها ...

لقد انتشر الظلام فى عيني الملك ... وغمر قلبه تنوط مر ...  
وأمر الملاحين فطووا الشراع ، وأخذوا يمدون أذراعهم إلى  
الوطن فى بحر هادى كله هم ، وكله حزن ؛ وجلس إبتيس وبين  
يديه أشلاء ولده ينسلها بدموعه ، ويخصبها بالدم الذى تدرفه عيناه  
- « آه يا بنى ! أية فروة وأى كثر ؟ ليتك خلصت لى بكل

ملكى ! ميديا ! غضبت عليك آلهة السماء بإعاقه ! تبت يداك  
يا أغدر البنات ! ألا ليت أمك لم تلدك ... ! أبستروس ! ردى على  
أبيها الحبيب ... ! » وهكذا ظل الملك المحزون يجتر أشجانه حتى  
عاد إلى الوطن !

\*\*\*

ولكن جاسون ما خطبه !؟ مسكين ! لقد كان ينظر إلى  
ميديا وهو مأخوذ بما تصنع ! ولقد حاول أن يمنعها من ارتكاب

عن العرش ، مطله وراوغه ، وزخرف له الأمانى ... حتى أيقن جاسون أن عمه يبعث به ، بل يدبر له غيلة يخلص له العرش من يدها ، ولا يعكر عليه صفو الحياة أى من تلاميذ شيرون !!

\*\*\*

ولقي جاسون أباه ، فزاعه أن يرى كومة من العظام نخرها الكبر ، وجللها الشيب ، وأوهاها الحزن ، وأوهنها الألم التصل ، ونادت تحت كوارث الزمان ... وبكى جاسون ! ولكن أباه انتهى وقال له : « أى بنى ليس لرجل مثلك شب على فضائل شيرون أن يبكى ! إنما يبكى النساء والمستضعفون من الرجال . على أنه ماذا يبكيك ؟ ألا إن كان يبكيك اقتلاع أريك من العرش فهذا عهدت بك إلى أستاذك العظيم ، وأحبه قد ذكر لك ما كان من وصاى له حينما عهدت بك إليه يهذبك ويؤدبك ... ولقد أصبحت رجلاً شيخاً هالكا ، أما أنت فمن سباك فى إبان ، ومن عنفوانك فى ربمان ، وأنت بالعرش أحق منى وأولى ، وهو بك منى ومن عمك أئق ، ولن أغفر لك قعودك عنه ، وليس فى تساليا إلا شعب يجهك ، ورعية تلهج بالتناء عليك ، فشم عن ساعدك ، واطلب حقاك بالقتال يا جاسون »

وذهب الفتى وقد اضطرم بين جنبيه جحيم من النعمة على عمه ، فلقى أول من لقي ميديا  
— ماذا ، فم أنت مقطب هكذا يا حبيبي ؟  
— لا شيء ... لا شيء مطلقاً !  
— لا شيء ؟ وكيف ؟ ألا تفهم ميديا ما فى نفسك ؟ حدثنى ولا تخف على !

— لا شيء وحقا يا ميديا  
— أو مصر أنت على كتمان دخيلتك عنى ؟ إذن لقد كان أبوك يعظك !

— أجل ! وبهذه المناسبة أريد أن أقول لك كلمة ...  
— قل يا حبيبي ! تكلم يا جاسون !  
— إن لك إلاماً تاماً بفرائب السحر ، وعلم التعاويذ والرقي ولقد نفعتك علك فى أخرج موافق ... ولن أنسى مساعدتك يوم لقيت عجلى فلكان ، وحاربت المردة ، وقتلت التنين ... إنما فلت كل أولئك بموتتك ، ولى رجاء إليك ...  
— رجاء ؟ أى رجاء يا حبيبي ؟ إنما أنت تأمر ...  
— شكراً ! ألا تستطيعين يا ميديا أن تردى الشباب إلى أبى ؟

هذا الإثم ... لكنها حدجته بنظرة أمرة كان يرقص فيها ألف جنى ، فسكت ! وهل كان فى وسعه أن يفعل شيئاً ؟ ! أليس يذكر الحجر الواحد الصغير الأسود الذى أهلك جيشاً بأكله ؟ ورد عنه كيد ألف ألف مقاتل من المردة الجبارة ؟ ! بيد أنه عرف الآن ماذا كان يحجز بين قلبه وبين فم هذه المرأة الهائلة حين كانت تنمر خديه وجبينه بالقبيل ! لقد كان السر الرهيب المطوي فى صحائف النبي هو الذى يصون جاسون من مبادلتها حباً بحب وغراماً بفرام ، وقبلأ حارة ملتبية بمنزلها !  
وقد فكر جاسون فى ملكه الضائع المنتصب ، وفى أبيه الضعيف الطريد ، وفى عمه الجبار المتى ، وفكر فى قوة ميديا الخارقة ، فأتر أن يبقى عليها عسى أن تنفمه ... لهذا أظهر لها التودد ، وتعمل فى حضرتها البشاشة ... حتى وصلت الأرجو إلى إيولكوس ، حاضرة تساليا ...

وحمل جاسون الفروة الثمينة ، وقصد إلى عمه ...  
وذهل بلباس ... وجعل يخلق فى الكنز العظيم الذى أمناه به ابن أخيه ... وجعل يلمسه بيديه كأنه لا يصدق ... ولكن كيف لا يصدق وهذا يربق الذهب يكاد يذهب سناه يصير عينه جيماً ؟ !

— « ترى ماذا صنع هذا الفتى حتى وسعه أن يقهر ملك كوثليس على هذا الكنز العظيم ؟ إن الملك كان أحرص عليه من نفسه التى بين جنبيه ؟ ألا كم هلك أناس طمعوا فى فروة فركوس ؟ بجلا فلكان ! وأرض مارس ! وجبل بأكله ينبت من أنياب التنين ... ؟ والأفعوان الهولة الذى يحرس الفروة ؟ أظفر جاسون — هذا الفتى — بكل أولئك ؟ جاسون ابن أخى ؟ عجيب وحق الآلهة ... ؟ بل أسأله ، فلا بد من سر فى هذا الأمر ... » وسأله ، وتبسم جاسون ، وراح يلقى قصة طويلة قذف بها الرعب فى جوائح عمه ، وظل يتغنى بشجاعته ، ويصف ما كان من ظفره بجلى فلكان ، وحرنه الأرض الجيوب ، وغرسه أنياب التنين ، ثم هذه الحرب الزبون التى شها عليه المردة وما كان من إفتائه لجوعهم ، وتلك اللحمة التى قتل فيها التنين الرهيب الذى وكلت إليه حراسة الفروة العظيمة ... ثم إنه لم يشر بكلمة إلى ميديا

وأكرم عمه مشواه ... وكلما طلب إليه جاسون أن ينزل له

وانسابت في الهواء حتى أتت بيت جاسون ، فزلت بحملها العجيب  
وعرج الأفعوانان في السماء ...

وفي الصباح ، فوجئ جاسون بوجودها قدعمر ذعراً يشوبه  
شيء من التفاؤل بعودة الشباب إلى أبيه كما وعدت ... وأمرت  
أن يحلّي بينها وبين إيسون حتى لا ترى عين إلى ما تصنع ،  
ولا تنكشف أسرار سحرها لأحد ما من العالمين ... ثم إنها  
أقامت مذبحين عظيمين أحدهما باسم هيكتية ربة السفن والسحر ،  
والآخر باسم هيب ربة الشباب ، وذبحت لكل شاة سوداء فاحة  
السواد ، ثم صبّت على دماهما صلاةً للربّين من خمر ولبن ...  
وتولست بعد ذلك إلى بلوتورب هيدز ، وإلى زوجه بروز رين ،  
ألا بمجلا قبض روح إيسون ... ثم بدحت نحو الرجل فتمتمت  
برؤية أسلمته إلى نوم عميق ، وأنجيمته على فراش مهدته له من  
الأعشاب العجيبة التي حملها من أقصى الأرض ، وطلقت بد  
هذا تخطر وتدور حول الجثة ، وشعرها التهدل يداعبه النسيم ،  
وسدورها المنكشف ناهد نحو السماء ... حتى إذا أتمت دورات  
ثلاثاً وقفت ، وشحذت سكيناً مانيكاً ، وجعلت تشعل أعواداً  
من عشبها وتنظمها حول المذبحين ... ثم تناولت إداوسها التي  
حفظت بها أعشابها ذوات الأسرار ، وحفظت بها أزهاراً فيها  
من الرحيق السحري ماهو آية ، وجعلت فيها من حجارة الشرق  
ورمال البحر المحيط ، ومن البرد الذي جمته أثناء رحلتها في  
ضوء القمر ، وجعلت فيها رأس بومة وجناحها ، وحوايا ذئب ،  
وبقايا من صدفة سلحفاة ، ومرتقاً من كبذ غزال ، ورأس غراب  
ورينسرة ، وما إلى أولئك من آثار الحيوانات الممّرة ؛ ثم  
سبت على ذلك كله ماء وتمتمت بكلمات ، وأشعلت ناراً فجعلت عليها  
الإداوة بما فيها ، وتركها تلي وتفور ، وهي فيما بين هذا وذاك  
تعود وهمهم ، وتتمم وتمتم ، ثم قلب ماني الإداوة بفصن  
زيتون أملود ... فما كاد السائل يفور حتى نمت في النعس أفنان  
من الورق الأخضر ، وجات من الزيتون يكاد زيتها يقطر منها ،  
وكلا تثرت منه على الأرض شيئاً نما مكانه عشب حلو أخضر  
كأحسن ما ينمو العشب في إبان الربيع !

ثم شحذت سكينها مرة ثانية ، ثم أهوت على حلقوم الشيخ  
فقطعته ، وتركته دمه ينبجس من الجرح الكبير حتى سال  
أجمعه ؛ ثم إنها سبت من الإداوة في الجرح وفي اللحم ، كأنما

إنه رجل شيخ محطم ، وإن لآلام لتتحدّر به إلى القبر ، كما تتحدّر  
صفوانة من شاهق ... فهل عزيز على علك أن تردبه إلى ما ولى  
من الصبي ؟ ... خذى من عمري فصلي عمره إن استطمت !  
أؤسل إليك يا ميديا أن تفعل ! ... »  
— اطمنن يا جيبي فليس أيسر مما طلبت ، وسأرده إلى ميمة  
شبابه بقليل من العناء ... وسأزيد في عمره ما أحببت ... على ألا  
تنقص سنوك شيئاً بل تزيد إن شئت ؟ !

\*\*\*

لقد كان البدر تماً ، والليل الفضي الجليل أروع ما يثر لجنيه  
على الطبيعة النشوانة (١) ، وكل ما في البرية ناعماً ساكناً ، والعشب  
الحلو كان ناعماً كذلك ... وكانت ميديا تخطر كالشبح الأبيض بين  
الأكام وملء الأدغال حتى أتت إلى ربوة تشرف على كل ما حولها  
فصعدت فوقها ... وتلبثت قليلاً تفحص الطبيعة الرائعة في الأرض  
والسما بعينها الجيارتين ثم بدأت تتلو تماويذها وتقرأ رُقاها ...  
وترسل للنجوم صلاة سحرية كان يحملها الليل الصامت إلى أرجاء  
السماء وإلى القمر الحالم السام ... ثم سبحت سباحاً طويلاً باسم  
هيكتية ربة السفن والسحر ، وباسم تلوس ربة هذه الأرض  
العجيبة الناعمة التي تبت البقل والعشب لما تعمل ميديا ... وصلّت  
كذلك لآلهة الغاب والأنهار والبحار والغدران ، ولآلهة الرياح  
والضباب والسحاب ، وصلّت لجميع الآلهة ، ولم تقتر تطلق التماويذ  
وترسل الرق ...

ثم سكنت ... وصمت حولها كل شيء ... حتى الرياح  
كتمت أناقها ... ثم تشققت السماء فكانت وردة كالدهان ...  
ثم انفتح فيها باب كبير من ذهب ، وبرزت منه عربة عجيبة يجرها  
أفعوانان هائلان ، فلم يزالا يطويان الرحب حتى كانا عند قدمي  
ميديا ... وتقدمت الساحرة وهي تتبسم فركبت في العربة ، وانطلق  
الأفعوانان يجرانها في الهواء ، ويرقان بها فوق الوديان والغيران ،  
وفوق قلل الجبال وهضاب الأرض ، وفوق الغاب الساكن  
الستسر ، وفوق الأنهار والبحار ... وفوق كل شيء ... حتى  
انتهت إلى آخر أقطار الأرض حيث تبت الأعشاب العجيبة التي  
تنفعا في سحرها ... وهناك ... مكثت الساحرة تسع ليال بميدة  
عن العالم تجمع العشب وتنقي البقل ذا الأسرار ؛ ثم ركبت عربتها

(١) العهور نشوي وقد استعملنا هنا لغة بني أسد ككناية

البنات حين شهدن آية السحر وإعجازه ... ثم جرى بالملك وحراسه ليشهدوا ... وأعطت ميديا كلامهن سيفاً مسلولاً وتمتت بكلمات فدارت الأرض برأس بلياس وصحبه وحراسه ، فسقطوا وغطوا في سبات عميق ... وأشارت ميديا إلى البنات أنت بضربن يسوفهن عنق أبيهن وصدرة لتبدأ هي عملها ... فلكأن أول الأمر ... ثم أطمئن ، وحركن أيديهن بالسيوف في ضعف وفرق فأحدثن به جروحاً أيقظته ... فلما شهد بناته تأوه وتوجع وصرخ بهن : « ويلاه ! بناتي يقتلني ! » وخافت ميديا أن يبطل سحرها فبدت في صورة إحدى بناته ، واستلت سيفاً مرهف السنان وأغمده في صدر الملك اللص ... فبات إلى الأبد ... وأغمض عينيه ليفتحهما في هيدز ... وفي هيدز فقط ...

وكانت ميديا قد هتفت بالألهة فأرسلت إليها العربة التي يجرها الأنعامان ، وكانت قد فعلت فعلتها حين بدأ الفجر ينبج ، فركبتها ولاذت بالفرار قبل أن يكشف منها أحد !

سبحان مقلب القلوب !! إن كل هذا السحر لم ينفع ميديا ! لقد كان قلب جاسون منقلباً دونها برغم أنه بز بوعده فتزوج منها وأولدها أطفالاً أرباء أطهاراً نقيين كالثلج !! لقد أحب جاسون الأميرة كروزا ملكة كورنث ، وأحب هذه المرة حباً صريحاً لا يشوبه زعر ... ولا تعكره التناويز ... ولا تلفه رُق السحر ... وأعلنت الخطبة ، فجن جنون ميديا ... واسودت الدنيا في قلبها وعينها ... وهالها تكران جاسون لجليها الذي ناله مشق وثلاث ورياح ... ولم لا ؟ أليست هي التي مهدت له سبيله إلى العرش ؟ أليست هي قائلة بلياس ... إذن فالويل له !!

ودست إلى أميرة كورنثا ثوباً لو اجتمعت الجن والإنس لم تقدر على مثله ؛ ... فلما كانت ليلة الزفاف ، لبسته كروزا ، ولكنها ماتت لساعتها ! أواه ! لقد كان الثوب مسموما ... وكان ما به من سم يكفي لقتل شنب بأسره ...

ولم تكف الساحرة بذلك ، بل شحذت سكينها ، وأعدت مأساة أبتروس ، فقتلت جميع أبنائها من جاسون ... وأشعلت النيران في القصر الملكي ... وفرت إلى أثينا على العربة السحرية لتزوج من ملكها إيجيوس ، وتلقى ثمت مصرعها

بريني هشة

تجمل مئة مكان ماسال من الدم ... وما هي إلا لحظة حتى دبت الحياة الفتية في جوارح الرجل المهدم المحطم ... فهذا شعره يَسْوَدُّ ويصير قاحماً غريباً ... وهذا وجهه الجمذ ذو الأسارير يمتلئ باللحم والدم ، وهذا ظهره المحنى يستقيم ويمتلئ قوة وعنفواناً ، وهذا دم الشباب يجري في عروقه كقبل أن يكهل ، وهذا هو ذا ينث كالغلام الأمرد السمهري ، ويشب على إخصيه كأرشق ما يفعل الصبيان !! وهذا هو ذا الوجه يكتسى جمال العصر الخالي ... ثم ها هو ذا جاسون يقبل من بعيد فينظر إلى أبيه وكأنه في حلم ... ويمائقه ويمهته ... ويشكر ميديا ... ويكي !!

\*\*\*

— أرايت يا حبيبي ؟ أليست لك حاجة بعد ؟  
— وكيف يا ميديا ؟ إني مفتقر أبدأ إلى واسع علمك ، وميين سحرك !

— أهمية أخرى ؟  
— أجل يا ميديا ! ألا ترين إلى والدي مطروداً من عرشه ، وإلي يقتلني الحزن من أجل ذلك ؟ ألا تصنين شيئاً بنفمنا في ذلك ؟  
— ولم لا تقتل عمك ؟ ألا يستحق القتل بعد كل هذه الجرائم ؟

— أنا ضعيف يا ميديا ... وهو رجل جبار وله جند ...  
— إذن أنا أ كفيك مؤونة ذلك ...

\*\*\*

وأخذ إيسون يجوب شوارع المدينة فراء الناس ، ويمجبون لهذا الشباب الذي تدفق في برديه ، فيسجدون له وإن منهم الجند وطاردوهم ... وعلم بنات الملك بما رَدَّت ميديا على عمهم من رونق الصبي ، وما ألبسته من رواء الشباب ... وكان أبوم قد بلغ من الكبر ، ورزح تحت أعباء الملك المقتصب ، فوددن لو أتين له بميديا لتصنع معه ما صنعت مع إيسون ... واتصلن بالساحرة ، وأغريهنا بالمال ، فرجبت وقبلت مختارة أن ترد إلى أبيهن الصبي ، حتى لا يفلبه على الملك إيسون ولا ولده جاسون ... وأحضرت الإداوة بما وعدت من عشب ، ثم جرى لها بالشاة السوداء ، ولكنها حين تمتت بكلماتها السحرية ، وكانت الإداوة تغلي بما فيها من سائل عجيب ، ففرت الشاة فكانت في الإداوة ، ثم ففرت منها فكانت سحلاً وديماً جرى إلى السهول يرعى العشب ... وطرب



وقد تقرر أن تعقد لجنة يرأسها وكيل وزارة المعارف وتضم الوكيل المساعد ومراقبي التعليم لدراسة هذه الآراء والمقترحات وإعداد تقرير عنها توطئة لإصدار تشريع خاص بذلك، لأنها ستكون جائزة رسمية للدولة

رامسى مكدونالد اللطيف والمفكر

لسا نى المرحوم المستر رامسى مكدونالد السياسى البريطانى الكبير ورئيس الوزارة البريطانية الأسبق أفاضت صحفنا فى استعراض حياته السياسية؛ ولكنها نسيت فى حياته ناحية خطيرة هى ناحية التفكير والكتابة؛ ذلك أن ماكدونالد كان كاتباً اجتماعياً واقتصادياً كبيراً، وله فى هذه الناحية آثار عديدة قيمة نذكر منها: «العمل والامبراطورية» Labour and Empire (سنة ١٩٠٧)؛ «الاشتراكية والحكومة» Socialism and the Awakening of Government (١٩٠٩)؛ «يقظة الهند» the India (١٩١٠)؛ «الحركة النقابية» Syndicalism (١٩١٢)؛ «البرلمان والثورة» Parliament and Revolution (١٩١٩) «الاشتراكية الناقدة والمنشئة» Socialism. Critical and Constructive (١٩٢١)، وغيرها

وقد كان مكدونالد كاتب الاشتراكية الانكليزية ولسانها، وكتابه عن الاشتراكية الذى صدر لأول مرة فى سنة ١٩٢١ ثم أصدره بمد ذلك فى سنة ١٩٢٤، وقت أن كان رئيساً لوزارة العمال الأولى، يعتبر من أقوم الكتب الانكليزية التى صدرت فى هذا الموضوع لامن الناحية العملية والفنية، ولكن من ناحية أنه يعبر أحسن تعبير عن ميول الاشتراكية الانكليزية ومثلها. وقد كان مكدونالد مدى أعوام طويلة زعيماً لحزب العمال الانكليزى وزعيم الحركة العملية الانكليزية، والمعب عن أمانها ومثلها؛ وفى كتاب «الاشتراكية» يدلل مكدونالد بشروحه على أن

جائزة فاروق الأول لروهباء العارم والفضوه والآداب

أرسل حضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا وزير مصر المفوض فى لندن إلى وزارة المعارف مذكرة يقترح فيها إنشاء جائزة مالية سنوية باسم «فاروق الأول» تمنح للمصريين المتفوقين فى العلوم والآداب والفنون وقد أحالت الوزارة هذا الاقتراح إلى لجنة لبحثه فأبدت طائفة من الآراء تشير إليها فيما يلى:

واقفت اللجنة سعادة المقترح على فكرة المباريات لالها من الأثر الحسن فى نهضة التأليف وإبراز ما يجول بخواطر العلماء والفكرين من النزعات العلمية والفكرية، بعد أن انصرف الكثيرون منهم عن البحوث والدراسات لأسباب مختلفة؛ ولكنها تشترط فى الكتب التى تقدم لهذه المباريات: أن تكون مثلاً صالحاً للابتكار، وأن تكون جديدة بإحداث الأثر المرجو؛ على ألا تكون هذه الكتب مترجمة ولا منقولة إلا ما يؤخذ من ذلك على وجه الاستشهاد أو الاقتباس

وتقترح اللجنة أن تكون الموضوعات التى تعرض فى هذا السبيل سبعة: تاريخ الأدب المصرى، والنقد الأدبى، وتاريخ مصر، والاجتماع والتشريع والاقتصاد فيما له علاقة بمصر. ومسائل التربية والتعليم وتطبيقها فى مصر. والزراعة فى مصر. والعلوم فى مصر

وترى اللجنة أن تكون الكتب مطبوعة، وأن تنتظم لجان التحكيم فيها كبار العلماء والأدباء، على أن يتم اجتماع هذه اللجان مرة فى كل عامين

ثم أقرت رأى القائل: بأن تنوع الجوائز «باسم فاروق الأول» فىقال: جائزة «فاروق الأول لتاريخ الأدب المصرى» أو جائزة «فاروق الأول للعلوم» وهكذا

من الشهرة والمكانة ما يتفق مع عبقريتهم ، ولم تعد تنقيد كما كانت في الماضي باختيار أولئك الأعلام الذين تربوا في ذروة الشهرة والنفوذ ، ومن ثم كان اختيارها لكتاب مثل إيفان بونين ، ودوجار ، لم يلبثوا - قبل فوزهم بجوائز نوبل - مكانة عظيمة من الشهرة في عالم الأدب فرمتمهم باختيارها إلى المكانة اللاتقة بفهم وعبقرتهم

### كيف يستعملون الآداب والفنون

يظهر أن السويد قد وطدت العزم على أن تندو أولى الأمم في حماية الآداب والفنون ، فهي فضلا عن جوائز نوبل الشهيرة التي تمنحها كل عام لمدة من أكبر العلماء والكتاب في مختلف الأمم ، والتي تنفق بمقتضاها على الفائزين عشرات الألوف من الجنيهات كل عام ، تضرب كل يوم مثلا جديداً في هذا الميدان . وآخر ما انتهى إلينا من ذلك أن هبة جديدة قدرها مليون كرون ( نحو ٥٥ ألف جنيه ) قد رصدتها دار النشر السويدية الشهيرة « ألبرت بونير » لتشجيع المؤلفين والفنانين ، وذلك لمناسبة الاحتفال ببيدها المئوي . وقد أطلق على هذه الهبة « التذكار المئوي لألبرت بونير » وذلك تنويهاً باقتضاء مائة عام على صدور أول كتاب أصدرته هذه الدار ؛ وخصص دخل هذا الاعتماد للمؤلفين والصحافيين الذين يكتبون باللغة السويدية والفنانين الذين يتولون التصوير للكتب ؛ ونذب لادارته مجلس يتألف من ممثلي الواهبين ، والصحافة ، ودوائر الآداب والفن السويدية ؛ ويجرى توزيع الجوائز السنوية تحت إشراف الجامعة السويدية وهكذا تضرب الأمة السويدية الأمثلة الرائعة على رفيع تقديرها لعبقرية الفكر وعبقرية الفن . وقد كان نوبل صاحب الجوائز العلمية والأدبية العظيمة من رجال المال والصناعة ؛ وصاحب الهبة الجديدة ، وهو الدكتور بونير من رجال المال والصناعة ؛ ومع ذلك فإن أولئك المولدين استطاعوا أن يقدروا ما للآداب والفنون من الأثر العظيم في نهضة الأمم وفي ازدهار الحضارة أما في مصر فإن الآداب لم تتل حتى اليوم تقديراً ولا تشجيعاً ، لا من الجهات الرسمية ، ولا من رجال المال ؛ وما زالت فكرة الجوائز الرسمية لتشجيع التأليف تتردد منذ أعوام بين اللجان والجهات المختلفة دون أن تحظى بالتنفيذ المعلى

الاشتراكية الانكليزية لم تتقدم كثيراً في مثلها الاقتصادية والاجتماعية عن الاشتراكية الفابية أو الاشتراكية الاصلاحية ، وإنما أبعد ما تكون عن روح الثورة الاجتماعية والاقتصادية التي ترى إليها اشتراكية الفارة الأوربية وتعمل لها . ولما تولى حزب العمال الحكم برآسة مكدونالد ظهرت هذه الحقيقة بصورة عملية في سياسة الحرب الداخلية والخارجية ، وظهرت الاشتراكية الانكليزية في صبغتها القومية العميقة . والخلاصة أن كتاب مكدونالد في « الاشتراكية » هو رسالة الاشتراكية الانكليزية وحدها ، وهو يعتبر من جانب أنصار الاشتراكية المتطرفة رجحياً في نظرياته وشروحه

### جوائز نوبل

حلت إلينا الأنباء الأخيرة أسماء الفائزين ببعض جوائز نوبل لهذا العام ؛ فقد منحت لجنة جامعة استوكهلم جائزة نوبل للكيمياء للعالم النرويجي كارل والأستاذ هاويت الانكليزي ؛ ومنحت جائزة نوبل للعلوم الطبيعية للأستاذ وارسون الأمريكي والأستاذ تومسون الانكليزي

وفاز بجائزة نوبل للآداب ، وهي في الواقع أشهر جوائز نوبل ، الكاتب الفرنسي روجيه مارتان دوجار Roger M. Dugard ومسيو دوجار من جيل الكتاب الشبان الذين ظهروا في عالم الصحافة بادي ذي بدء ، ثم نهبت أقلامهم في عالم الأدب ؛ واشتهر بالأخص بفصوله الأخبارية الشائقة . وتنقل مسيو دوجار في دوائر الأدب ، وترغم جماعة من الكتاب الشبان الذين انضوا تحت لواء مجلة الأخبار الأدبية Nouvelles Littéraires ، ولبث مدى أعوام مديراً لهذه الصحيفة الأدبية الهامة ، ولم يتركها إلا منذ حين ، إذ حل مكانه في إدارتها الكاتب ليفير ؛ وظهرت في مجلة الأخبار الأدبية بقلم مسيو دوجار فصول ومقالات شائقة كثيرة معظمها عن مشاهدات وسياحات ، وكان منها عدة فصول نشرت عن مصر ، ونالت استحساناً عظيماً . وله غير مقالاته الصحفية العديدة كتب وقصص تمتاز بقوة العرض وطلاوة الأسلوب

ويلوح لنا أن دوائر استوكهلم المشرفة على جوائز نوبل أختت تميل إلى تقدير النوايا من الكتاب الذين لم تهيب لهم الظروف

عديدة أخرى عن مصير ولي العهد قدمها إلينا مؤرخون مثل لينوتز ، خلاصتها أن الأمير الطفل فر من سجنه وسافر إلى بعض جزر الهند الغربية وتوفي هناك في بعض الشاغبات المحلية. وفي الكتاب الجديد يسرد مستر نورتون كل هذه الروايات والقصص بأسلوب شجي مؤثر يطبعه طابع علمي رزين

### السينما للمرأة

قامت شركة الفصح وغاز الاستصباح البريطانية بعمل جليل لا يمت إلى أعمالها بصلة ، وهو وإن يكن من قبيل الإعلان عن نفسها إلا أن له قيمته الكبيرة وأثره في أوساط التربية ودور العلم ... ذلك أنها عملت شريطاً سينمائياً لحياة الصغار في مدارس رياض الأطفال والمدارس الابتدائية ، وأنفقت عليه مبالغ طائلة من مالها الخاص فجاء آية للأشرطة التربوية ، ومثالاً يحتذى ... وقد عنيت الشركة بإظهار وسائل الحياة في مدارس الأطفال وتلك الملائق المحيية التي تقوم بينهم وبين المدرسات على المودة والمحبة والألفة والحرية التي لا حد لها ... ويبدأ الشريط بمرض حياة الأطفال من وقت قيامهم من الفراش إلى أن يعودوا إليه ، فلا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا يحبسها ... ولما كانت الحياة في رياض الأطفال مثلاً عالياً لا ينبغي أن تكون عليه تنشئة الصغار فقد اقترحت صحيفة (عالم المعلمين) على الشركة عرضه في منتديات السيدات ودور السينما والمجتمعات العامة ، على أن يشهده فيها جميع الأمهات بالمجان ، ليترك فيهن أثره الرجو ، ولتضمن بريطانيا جيلاً جديداً ينشأ على وسائل علمية نيرة كان يجهلها الجيل القديم ، ثم لتكون كل البيوت الإنجليزية بهذا العرض رياضاً للأطفال ... ونحن بدورنا نقترح على وزارة المعارف عمل هذا الشريط التربوي الجميل ليعرض في طول البلاد وعرضها على الأمهات ، ليقتبسن منه ويقتسن عليه في تنشئتهن فلذات أكبادهن

### الاحتفال بالذكرى الـ ١٠٠ لوفاة المعري

قررت وزارة المعارف السورية بمناسبة مرور ألف عام على وفاة أبي العلاء المعري إقامة مهرجان التي لإحياء ذكراه تدعى إليه مصر وجميع الأقطار العربية وقد انتهت الحكومة السورية من وضع تصميم لبناء ضريح الشاعر الفيلسوف في منسقط رأسه (المرّة) من ولاية حلب

### محاضرات ألمانة عن الفن المصري

قرأنا في البريد الألماني الأخير خلاصة لبعض محاضرات يلقيها العلامة الأثرى الألماني الدكتور جورج ريدر في هيمبورج عن أثر الفن المصري في تطور الفن اليوناني والفن الروماني . ومن رأى العلامة ريدر أن الفن المصري القديم بدأ من فجر التاريخ مستقلاً بنفسه منزهلاً عن غيره إلى نحو ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، ثم اتصل الفن اليوناني عندئذ بالفن المصري ؛ ودلل المحاضر على نظريته بمرض صور مختارة من تراث مصر الفرعوني غير الآثار الفرعونية المروفة . ومن قبل المسيح بنحو ثلاثة آلاف عام لبث الفن المصري كما هو ثابتاً في أساليبه وألوانه ؛ فلما وقعت الصلة بين الفنين اليوناني والمصري تأثر الفن اليوناني بالفن المصري تأثراً كبيراً ، ولبث هذا التأثير ظاهراً إلى ما قبل المسيح بنحو ثلاثة قرون ، ثم تطور بعدئذ إلى أصوله وأساليبه الخاصة ؛ ثم كان بعد ذلك تأثر الفن الروماني بالفن اليوناني

### كتاب هيربر عن مأساة التامبل

هذا كتاب جديد عن لويس السابع عشر وضعه المؤرخ الانكليزي مورتون بنتوان ولي العهد « The Dauphin » ؛ وولي العهد هو الطفل لويس شارل ولد لويس السادس عشر وماري انتوانيت ، وقد ترك وحيداً في سجن التامبل بعد قتل والده ثم والدته على نطح الجلاد ؛ ولبث في سجنه الرطب القذر يلقي من حراسه أغلظ معاملة حتى مرض وأصابه انحلال مادي وبمستوى شديد . وهنا يسدل على مصير هذا الأمير الطفل حجاب كئيف ، هل توفي في التامبل حسباً تؤكد الروايات المعاصرة والتقارير الرسمية ؟ أم هل استطاع الملاكيون أن يستبدلوا به طفلاً آخر ، وأن يهدوا له سبيل الفرار إلى حيث شب وترعرع وقضى حياة مجهولة ؟ هنا يضطرم الجدل وتكثر الروايات المدهشة ؛ وهنا تبدو قصة الطفل الشهيد فصلاً من أغرب فصول القصة . وفي أوائل القرن التاسع عشر اتحل كثيرون في مختلف الأنحاء شخصية الأمير ، وزعم كل منهم أنه هو الطفل لويس شارل وأنه هو ولي العهد الفار ، مجازاً من سجنه بأعجوبة ، وكان أشدهم إلحاحاً في ذلك شخص ظهر في ألمانيا واسمه كارل ناوندورف ، كان لزاعمه صدى عميق ووصلت إلى القضاء الفرنسي . وفي عصرنا ظهرت روايات

### المرحوم العمود كيتفهاير

نمت أبناء برلين الأخيرة المرحوم العلامة الدكتور جورج كيتفهاير المستشرق الألماني الكبير، ورئيس جمعية الدراسات الاسلامية الألمانية وأستاذ اللغة العربية سابقاً بمعهد اللغات الشرقية ببرلين. توفى في نحو الثمانين من عمره بمد حياة علمية حافلة أسدى فيها للمباحث الاسلامية والآداب العربية خدمات جليلة؛ وكان من طبقة المستشرقين الأكاير التي تفرض اليوم أمثال نيديكه وزاخاو ويكر وغيرهم من زملائه وأصدقائه. وتخصص الدكتور كيتفهاير في دراسة الآداب العربية، وتتبع بالأخص تطورات التفكير الشرق الحديث والثقافة العربية المعاصرة؛ وله في ذلك بحوث نقدية عديدة نشر معظمها في مجلة معهد اللغات الشرقية Mitteilungen des Seminars für O. S.؛ ولث مدي أعوام طويلة ركناً من أركان معهد اللغات الشرقية، ولم ينقطع عن التدريس فيه إلا في الأعوام الأخيرة إذ تفرغ لدراساته وكتابه في مجلة العالم الاسلامي Die Welt des Islams التي كان يصدرها باسم جمعية الدراسات الاسلامية والتي قطعت إلى اليوم زهاء عشرين عاماً من عمرها

وفي سنة ١٩٢٨ قام الدكتور كيتفهاير برحلة دراسية في مصر وبلدان الشرق الأدنى، واشترك بعدئذ في وضع كتابين انتفع فيهما بهذه الدراسة: أولهما كتاب زعماء الأدب العربي المعاصر الذي وضعه بالانكليزية مع تلميذه وصديقه الدكتور ظاهر خميري الذي يقوم الآن بتدريس اللغة العربية في معهد هبورج الشرق، والثاني كتاب «أين يتجه الاسلام» الذي وضعه بالانكليزية عدة من أكابر المستشرقين، وتولى الدكتور كيتفهاير كتابة القسم الخاص بمصر فيه؛ وكان للعلامة الراحل أصدقاء عديدين في مصر وجميع البلاد العربية، وكان بارعاً في كتابة العربية والتحدث بها. وسنوافي القراء في فرصة أخرى بدراسة مفصلة لحياة العلامة الراحل وآثاره.

### معرض لذكرى لورد بيرون

وضع أخيراً في انكلترا مشروع لتخليد ذكرى الشاعر الانكليزي الكبير لورد بيرون بصورة دائمة، وذلك بأن يقام في

المنزل الذي كانت تملكه أسرة الشاعر، في قرية «نيوستيد أبي» معرض دائم لتراث الشاعر وخلفائه وكل ما يتعلق بحياته وشعره. وقد كان هذا المنزل الربيعي الذي نشأ فيه الشاعر وأجبه أعز ما لديه، ولكنه اضطر إلى بيعه في سنة ١٨١٧ حينما سافر إلى اليونان ليدافع عن قضيتها الوطنية. وأخيراً قررت بلدية توتنهام شراءه من أصحابه الحاليين ووقفه لتخليد ذكرى الشاعر. وسيكون بين محتويات هذا المعرض الذي سمي «بمعرض بيرون» مجموعة كاملة من مؤلفات بيرون في طبعاها المختلفة، ومخطوطات الشاعر، وأوراقه ورسائله، وأوراق أسرة بيرون كلها. وبين الخطابات التي تتألف منها هذه المجموعة خطاب مؤثر من خادم اللورد بيرون، ولیم فلتشر، ينمى فيه سيده إلى أسرة الشاعر، ويصف وفاته في ميسو لوني في ابريل سنة ١٨٢٤

وقد صدر بهذه المناسبة فهرس قيم لأثار الشاعر وأوراقه وفيه وصف شامل لها: وبه أيضاً خلاصة واقية لحياة الشاعر ومذكرات مختلفة عن جوانب من حياته، وصور له ولزوجته وأمه وأخته وابنته وهكذا يحظى الشاعر الكبير أخيراً بأثر حي يخلد ذكراه بصورة دائمة، وكانت هذه أمنية قديمة «لأصدقاء» بيرون والمعجبين بشعره وعبقريته وحياته الروائية المؤثرة

### أثر تزلاري للشاعر الانكليزي كيلنج

أقيمت في لندن وليمة شائقة احتفالاً بافتتاح العمل لانشاء أثر تذكاري للشاعر الانكليزي كيلنج ترأسه الارل اثلون وكانت برقته زوجته البرنسس أليس ابنة الدوق البني وحفيدة الملكة فكتوريا. وقد تليت أثناء الوليمة رسالة من الملك جورج السادس يظهر بها ارتياحه إلى اجتماع ممثلين من جميع أنحاء الامبراطورية توطئة لاقامة تذكارات مناسبة لشاعر يعد نبوغه تراثاً لجميع المتكلمين باللسان الانكليزي. وقد اشترك في هذه الوليمة ألف رجل وامرأة من المعجبين بأشعار كيلنج في كل العالم. وقد تليت رسائل من رؤساء حكومات الهند والدومينيون تمنوا بها النجاح لهذا المشروع الذي بلغت الاكتتابات المالية له حتى الآن ٣٥ الف جنيه